جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

محاضرات في مقياس: " قضايا لسانية "

موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر – دراسات لغوية –

إعداد الدكتورة : ربيعة حمادي

الموسم الجامعي: 2023/2022م

مفردات مقياس: "قضايا لسانية"

المحاضرة الأولى: ماهية اللسانيات (مفهومها، مجالاتها، فروعها):

محاضرة الثانية: (اللسانيات العربية)

أ – جهود اللغويين العرب القدماء

1 – الدراسة اللسانية عند النحاة

2 – الدراسة اللسانية عند البلاغين

3 – الدراسة اللسانية عند علماء أصول الفقه

المحاضرة الثالثة: جهود اللغويين العرب المحدثين

المحاضرة الرابعة: دور المجامع العربية وتطوير الدرس اللساني

المحاضرة الخامسة :اللسانيات الغربية

–نشأة اللسانيات الغربية في أوربا

المحاضرة السادسة: دو سوسير ونهضة اللسانيات

المحاضرة السابعة: حلقة براغ

المحاضرة الثامنة: التركيب الوظيفي لأندري مارتيني : André Martinet

المحاضرة التاسعة: المدرسة الأمريكية

المحاضرة العاشرة: المدرسة التوليدية التحويلية

المحاضرة الحادي عشر: دور اللسانيات الغربية في تطوير الدرس اللساني العربي

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

أما بعد:

من خلال إطلاعنا على مفردات مقياس "قضايا لسانية" وجدنا التنوع والثراء في موضوعاته والإختلاف والتعدد في عناصره وأفكاره، وهو ما أخذ منا مأخذاً لا يستهان به في محاولة ربط عناصره بما يخدم المقياس نفسه، وحتى لا نقول أن الكثير من القضايا التي تتناولها مفردات المقياس مازالت تحتاج إلى مزيد من البسط، وجهد كبير للمقارنة، والفرز الحقيقي لهذه القضايا سواء تلك المتعلقة بقضايا ومواضيع تضطلع بها اللسانيات العربية سواءا منها القديمة التي تعنى بالدرس اللغوي التراثي القديم أو تلك المتعلقة بالمنجز اللساني العربي الحديث ، وكذلك الشأن نفسه مع الدراسات اللغوية الغربية الحديثة منها والمعاصرة .

وحسبنا أننا حولنا أن تكون هذه المطبوعة شاملة لأغلب مفردات الدرس اللساني العربي منه والغربي، والغاية في ذلك هو إزالة الغموض حول الكثير من القضايا والمفاهيم التي غالبا تستعمل في غير موضوعها أو يجرى تغييرها على نحو مخالف، فضلاً عن رغبتنا في تذليل الصعوبات أمام الطالب الجامعي في تخصص دراسات لغوية، وتقديم مادة مسيرة سهلة الإستيعاب والفهم.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المحاضرة الأولى: ماهية اللسانيات (مفهومها، مجالاتها، فروعها):

تمهيد:

برزت اللسانيات كمعطى جديد في الفكر الإنساني الحديث، وهو ما لا يعنى مطلقاً أنّ البحث في اللغة بحث جديد، ولن نضيف جديداً إذا قلنا : إنّ البحث في اللغة وما يرتبط بها من قضايا فكرية، ليس نسبياً جديداً في حياة البشرية، وإنما هو بحث قديم قدّم اللغة البشرية نفسها، وعلى الرغم من أنّ لفظة (اللسانيات Linguistrgnt) حديثة العهد، لكن من الصعب الحديث بدقة عن تاريخ ظهور اللسانيات كعلم قائم بذاته، والحقيقة التي لابدَّ من قولها : إنّ الفكر اللساني المعاصر أكثر تفتحاً على معارف أخرى، مثل: المنطق، والرياضيات، وعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة ....، وغيرها من العلوم الدقيقة والتي استطاعت اللسانيات من خلالها أن تفرض نفسها في إطار العلوم الإنسانية كمنهج وكنظرية أقرب منها للعلوم الدقيقة منها للعلوم الإنسانية .

لقد بدأت علمية اللسانيات بالتخلي التام عن كثير من الأفكار الفلسفية العقيمة المتعلقة بأصل اللغات ونشأتها وما شابه ذلك فضلاً عماّ جاءت به اللسانيات المعاصرة من روح نظرية ومنهجية جديدة قائمة على الموضوعية والوضوح والدقة والشمول...، وغير ذلك من سمات البحث العلمي، وأثر ذلك في أدوات التحليل وتقنياته، وسوف نبين مفهومها ومجالاتها وفروعها وفق عرف اللغويون المحدثون على النحو التالي:

أولا: تعريف اللسانيات:

إنّ اللسانيات علم يمتلك كل الخصوصيات المعرفية التي تميزه عمّا سواه من العلوم الإنسانية الأخرى، من حيث الأسس الفلسفية والمنهج والمفاهيم والإصطلاحات، وموضوع اللسانيات هو اللسان، ومن البديهي كما هو شائع في التصور العلمي أن يحدد العلم

موضوعه تحديداً دقيقاً في إطاره التاريخي والمعرفي، ولذلك يجدر بنا أن نعرف اللسان قبل أن نعرف اللسانيات.

1.اللسان (لغة):

1- يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة في مادة (لسن) " اللام والسين والنون، أصل واحد يدل على طول لطيف في عضو أو في غيره، واللسن جودة اللسان والفصاحة، واللين: اللغة، يقال لكل قوم لسن أي: لغة "[1].

2- كما ورد في تفسير الرازي في مادة (لسن) أن " اللسان الوارد في سورة إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[2] لا يخرج عن معنى اللغة المصاحبة للسان .

3 – وفي القرآن الكريم ورد لفظ اللسان للدلالة عن النظام التواصلي المتداول بين أفراد المجتمع البشري ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[3] وقوله تعالى في سورة الشعراء ﴿ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[4].

2- اللسان في الإصطلاح:

إن الرؤى المنهجية عند كثير من اللغويين تكاد تكون واحدة من حيث استعمال مصطلح اللسان الذي يعنى ذلك النظام من العلامات المتفق والمشترك بين أفراد المجتمع ضمن بيئة لغوية متجانسة لغرض التواصل ونقل الأفكار، وهم إذ إستعملوا أحيانا مصطلح " اللغة "، فيعنون به لهجة معينة أو حالة نطقية مخصوصة.

---

[1].إبن فارس، معجم مقياس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مج، ص476.

[2].سورة أبراهيم، الآية 04.

[3].سورة ابراهيم، الآية04.

[4].سورة الشعراء، الآية 26.

يقول الفارابي (339هـ) في هذا الشأن "وعلم اللسان عند كل أمة ينقسم سبعة أجزاء عظمى: علم الألفاظ المفردة، علم الأفراد المركبة، وعلم قوانين القراءة، وقوانين تصيح الإشعار"[1]، كما نجد ابن خلدون (ت808هـ) يعرف مصطلح اللسان بوصفه موضوعا للدراسة العلمية، وضمنه في مقدمته بعنوان "في علوم اللسان العربي " ثم أدرج تحت هذا العنوان علم النحو، علم اللغة، علم البيان، علم الأدب..." [2] .

3 – مفهوم اللسانيات:

عرّف اللغويون المحدثون اللسانيات بأنها الدراسة العلمية للغة، ويعنون بذلك استعمال المناهج العلمية في دراستها، وقد كان هدفهم من ذلك أن يجعلوا دراسة اللغة عملاً دقيقاً منظماً على النحو الذي تحقق في دراسته العلوم الأخرى أو " هو العلم الذي يدرس اللغة أو اللهجة دراسة موضوعية، غرضها الكشف عن خصائصها، وعن القوانين اللغوية التي تشير عليها ظواهرها: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والإشتقاقية والكشف عن العلاقات التي تربط هذه الظواهر بعضها ببعض، وتربطها بالظواهر النفسية، وبالمجتمع والبيئة الجغرافية"[3].

كما تعرف " اللسانيات " كذلك بأنها علم يدرس " اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الواقع بعيدا عن النزاعات التعلمية والأحكام المعيارية "[4]، فهي دراسة تأخذ من العلم سُلما لها وتعرض للغات البشرية كافة من خلال الألسنة الخاصة بكل قوم، وتدرس اللغة بعيداً عن مؤثرات الزمن والتاريخ والعرق[5].

---

[1].ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص12.

[2].ينظر: مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص 516 – 519.

[3].عبد العزيز مطر، علم اللغة ونقد اللغة، تحديد وتوضيح، قطر، 1988، ص18 –19

[4].أحمد قدور، اللسانيات والمصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، العدد 81، ص 3 – 9.

[5].مازن الوعر، قضايا أساسية في اللسانيات، دار طلاس، دمشق ط1، ص10 – 12.

والغرض من هذه الدراسة بيان جوهر كل لغة من هذه للغات وطريقة عمل كل منها والنظر إليها على " أنها منظومة كلية تتألف من مستويات مترابطة يستند الأعلى منها إلى الأدنى "[1]، وتنطلق اللسانيات إلى " دراسة اللغات في واقعها المعيش إلى جانب دراستها في ماضيها المنقول إلينا"[2]، وعليه فموضوع اللسانيات " كل النشاط اللغوي للإنسان في الماضي والحاضر ويستوى في هذه الإنسان البدائي والمتحضر، واللغات الحية والميتة، والقديمة والحديثة، دون اعتبار لصحة أو لحن وجودة أو رداءة، أو غير ذلك" [3].

2 – خصائص اللسانيات :

إن المتمعن في جملة التعريفات السابقة للسانيات يدرك جلياً أنها علم له تخصصه ولو ما تميزه إذْ ما قرن بعلوم اللغة الأخرى، وقد حضرها جون ليونز (j. Louns) قبل القرن التاسع عشر بجملة من الخصائص والمميزات هي كالتالي :

1 – أن اللسانيات تتصف بالاستقلالية، وهذه الصفة تؤكد علمتها، في حين أن النحو التقليدي(Grammaine) كان يتصل بالفلسفة والمنطق .

2 – تهتم اللسانيات باللغة المنطوقة قبل اللغة المكتوبة خلافا لعلوم اللغة التقليدية التي كانت تفعل العكس.

3– تعني اللسانيات باللهجات، ولا تفضل الفصحى عليها على غرار ما كان سائدا في اللغة التقليدية .

4– تهدف اللسانيات إلى إنشاء نظرية لسانية تتصف بالشمولية إذْ يمكن على أساسها دارسة مختلف اللغات ووصفها.

---

[1].رضوان قضماني، مدخل إلى اللسانيات، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، منشورات جامعة البعث، ص01.

[2]. غازي طليمات، في علم اللغة، طلاس، دمشق، 2007، ص17 .

[3].رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985، ص07.

5- لا تعبر اللسانيات أي اهتمام إلى الفروق بين اللغات البدائية، واللغات المتحضرة لأنها جميعاً جديرة بالدراسة والبحث، دون تميز أو انحياز مسبق.

6- تدرس اللسانيات اللغة ككل متكامل، وذلك ضمن لتسلسل متدرج من المستوى الصوتي إلى المستوى الدلالي مروراً بالمستوين الصرفي والنحوي[1].

3- الأهداف المتوخاة من البحث اللساني:

إن مصطلح اللسان (Langue) بدل على نظام تواصلي قائم بذاته، هذا النظام يمتلكه كل فرد متكلم/ مستمع، ينتمي إلى مجتمع له خصوصيات ثقافية وحضارية متجانسة، وشارك افراده في عملية التواصل، وهذا النظام أبعاده الصوتية والتركيبة والدلالية وهو بذلك الذاكرة التواصلية المشتركة بين أفراد المجتمع، وهو المخزون الذي يوصف بالعربية أو الإنجليزية أو الفرنسية ...إلخ، وعليه يمكننا حصر الأهداف التي تسعى الدارسة اللسانية إلى تحقيقها فيما يلي:

1 - تسعى اللسانيات إلى معرفة أسرار اللسان من حيث هو ظاهرة إنسانية عامة في الوجود الإنساني.

2 - إستكشاف القوانين الضمنية التي تتحكم في بنيته الجوهرية .

3- البحث عن السمات الصوتية والتركيبة الدلالية الخاصة للوصول إلى وضع قواعد كلية.

4 - تحديد خصائص العملية التلفظية وحصر العوائق العضوية والنفسية والإجتماعية التي تعوّق سبيلها[2].

---

[1]. ينظر : محمد الشاوش، ومحمد عجينه، دروس في الألسنية العامة، ترجمة صالح القرمادي، الدار العربية لكتاب تونس، 1985، ص17.

[2].أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص15.

ثانيا: مجال اللسانيات من علوم اللغة :

يهتم علم اللغة الحديث بدراسة بنية اللغة من الجوانب التالية:

1.مستوى الأصوات ⟵ phoretique.

2.مستوى بناء الكلمة (الصرف)⟵ moyhologie.

3.مستوى التراكيب ⟵ syntax

4.مستوى الدلالة⟵ senostique.

وهذا التقسيم ينطلق من الوحدات الصغيرة في اللغة إلى الوحدات الأكبر، فاللغة الواحدة تتكون من عدد محدود من الأصوات، هذه الأصوات يمكن أن تتألف منها ملايين الكلمات، وهذه الكلمات تنتظم وفق ضوابط صرفية مثل: الأبنية كإسم الفاعل(قائم)، والسوابق كالميم في إسم الفاعل(مقيم)، واللواحق كتاء التأنيث (قامت)، وهذه الكلمات تكوِّن الجمل والتراكيب، والجمل تحمل دلالات متنوعة وفقاً لقانون اللغة من التقديم والتأخير، وترتيب الكلمات في الجمل[1].

1.المستوى الصوتي:

إن الصوت هو المادة الخام لإنتاج الكلام، وقد تعرض ابن جني (393هـ) لتعريف له بقوله " دون أن الصوت عرض يخرج مع النفس حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع عن امتداده واستطالته "[2].

وهذا يعني أن "ابن جني" تفطن إلى كيفية حدوث الصوت اللغوي والذي يتم عن طريق اتحاد أعضاء الجهاز النطقي الصوتي عند الإنسان، حيث يشارك كل عضوين أو أكثر في إخراج ذلك الصوت، ويندرج تحت هذا المستوى فرعان هما:

---

[1].ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للنشر القاهرة، ص17.

[2].أمنية بن شعبان وصارة عقاب، آليات التحليل البنيوي للخطاب الشعري، دراسة عند النقاد العرب، ص 65، 66.

1 -1- علم الأصوات العام phonétiqure:

ويدرس الجانب الفيزيولوجي والفيزيائي للأصوات الإنسانية ويجري عليها التجارب، دون النظر إلى ما تنتمي إليه هذه الأصوات من لغات، بمعنى يهتم هذا العلم بدراسة مادة الصوت ووظيفتها في تغير معنى الكلمة.

1- 2 -علم الاصوات الوظيفي Phonologie:

يهتم علم الأصوات الوظيفي بدراسة الصوت الإنساني في تركيب الكلام ودوره في الدارسات الصرفية والنحوية والدلالية في لغة معينة، كدراسة أصوات اللغة العربية، ودورها في الصرف العربي، وفي تركيب اللغة العربية ودلالتها[1].

2 - المستوى الصرفي :nophology :

هو العلم الذي يهتم بدارسة أبنية الكلمات، فعلم الصرف يهتم بهيئة الكلمة وما يحدث لها من زيادة وإعتلال هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهو يهدف إلى معرفة أثر هذه أثر داره الزيادة في معنى الكلمة، ويختلف البناء الصرفي عموما من لغة إلى لغة أخرى، فهو ليس متشابها ومتماثلا بين كل اللغات، بل إن كل لغة تتفرد ببنائها الصرفي عن اللغة الأخرى[2].

3- المستوى التركيبي Syntasc:

يندرج المستوى التركيبي ضمن دارسة نظام أبنية الجملة من خلال تركيبها وتكوينها، فهو يتناول بنية الجملة اللغوية وعلاقتها بين الكلمات وقواعدها التي تحكمها، ويعد النحو الركن الأساسي في المستوى التركيبي، لأنه يميز بين نوعين من الجمل، فالأولى التي تكون سليمة نحويا، أما الثانية فهي تنحرف عن الأصل النحوي في التركيب[3].

---

[1]. المرجع السابق، ص 67.

[2]. أمنية بن شعبان وصارة عقاب، آليات التحليل البنيوي للخطاب الشعري، ص 66.

[3]. المرجع نفسه، ص73.

4- المستوى الدلالي Niveau Sémantique:

يعتبر علم الدلالة من أحدث فروع اللسانيات الحديثة التي تهتم بدراسة المعنى، والذي يشتغل بتحليل المعاني المباشرة وغير المباشرة والصورة المتمثلة بالأنظمة الخارجية عند حدود اللغة التي ترتبط بعلوم النفس والإجتماع، وتمارس وظيفتها على درجات في الأدب والشعر، وبعبارة أخرى هو المعنى الذي تحمله الكلمة في التركيب أو معنى التركيب نفسه[1].

ثالثا: فروع اللسانيات الحديثة:

تجمع الدراسات الحديثة على أن اللسانيات أو علم اللغة(Linguiststique) كلي يشمل كل دراسة للظواهر اللغوية، وما يتصل بها من مناحي الإتصال بالعلوم الأخرى على إختلافها، وتقسم العلوم الداخلة في اللسانيات عادة إلى قسمين كبيرين هما:

أ- اللسانيات النظرية: Linguiststique Théorique

ب- اللسانيات التطبيقية: Linguiststique Appliquée

وتضم اللسانيات النظرية علوم اللغة التي تعنى بالظواهر اللغوية وحدها، كعلم الأصوات، وعلم الصرف، وعلم النحو، أو التركيب وعلم الدلالة وتنضوى تحت بعض هذه العلوم علوم أخرى كعلم الأصوات العام، وعلم الأصوات الوظيفي التي تنضوى بدورها تحت علم الأصوات.

أما اللسانيات التطبيقية فتضم العلوم التي تطبق الدرس اللساني النظري كتعليم اللغات القومية والأجنبية صناعة المعاجم (Lexicographie) والترجمة، وأمراض الكلام، ومختبرات اللغة[2].

---

[1]. أمنية بن شعبان وصارة عقاب، آليات التحليل البنيوي للخطاب الشعري، ص 74.

[2]. ينظر : أحمد قدور. مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط3، ص 32 .

إضافة إلى فروع أخرى معظمها يدخل ضمن إختصاص، علم اللغة التطبيقي أو اللسانيات التطبيقية، ولا يستثنى من ذلك إلا علم اللغة العام(Linguistique général) الذي يدخل ضمن اللسانيات النظرية.

ومن الفروع التي نتجت من صلة اللسانيات بالعلوم الأخرى والتي تنحو نحواً تطبيقيا واضحاً نذكر التالي:

1- اللسانيات الاجتماعية: Sociolinguitique

2- اللسانيات النقية : Psychliinguistique

3- اللسانيات الجغرافية:Linguistique Géographique

4- اللسانيات العصية: Neurolin guistique

5- اللسانيات التربوية: Pédagolinguistiqe

6-اللسانيات الأجناسية: Ethnoliguistique

بالإضافة الى ذلك هناك فروع أخرى منها اللسانيات الرياضية والحاسوبية والبيولوجية، والنوعية، والأسلوبية[1]. وفيما يلي نأتي علي التعريف ببعض منها، من باب أهميتها الراهنة في الدراسات اللغوية المعاصرة.

1- اللسانيات الإجتماعية:

يعد علم اللغة الإجتماعي فرعاً من فروع اللسانيات، إذْ يهتم بدراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، وينظم كل جوانب بنية اللغة وطرائق إستعمالها، التي ترتبط بوظائفها الإجتماعية والثقافية، لذا يمكن تعريفه بأنه العلم الذي يبحث في التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني أي إستعمال اللغة والتنظيم الإجتماعي للسلوك[2].

---

[1]. أحمد قدور. مبادئ اللسانيات، ص 33.

[2]. ينظر : كمال بشر، علم اللغة الإجتماعي – المدخل – دار غريب للطباع والنشر، ص 41.

فهو يدرس مشكلات اللهجات الجغرافية والاجتماعية أو الطبقية من حيث خصائصها الصوتية والنحوية والدلالية، وتوزيعها في داخل المجتمع ودلالاتها على المستويات الإجتماعية المختلفة، ويدرس مشكلات الإزدواج، مثل الفصحى والعامية، واللغة الرسمية وغير الرسمية، لذا فهو أحد مجالات النمو والتطور في الدارسات اللغوية من منظور مناهج البحث والدارسة[1].

2- اللسانيات النفسية :

يختص هذا العلم بدراسة العوامل النفسية المؤثرة في إكتساب اللغة الأم، ولاسيما عند الأطفال، أو تعلم لغة أجنبية، كما يدرس عيوب النطق والكلام، والعلاقة بين النفس البشرية واللغة بشكل عام، من حيث الإكتساب والإدراك عند المتكلم، أو السامع وذلك على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية .

3- اللسانيات الجغرافية :

وهو العلم الذي يختص بدارسة اللغات واللهجات، ويصنفها طبقاً لموقعها الجغرافي، وبالنظر الي خصائصها اللغوية الأربعة: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، التي تفرق لغة عن لغة أو لهجة عن لهجة أخرى، في المكان الواحد أو البلد الواحد، أو حتى في عدة بلدان تتكلم لغة واحدة، ولدى سوسير إسهامات في تأسيس علم اللسانيات الجغرافية، حيث تناول تنوع اللغات، وتعدد التنوع الجغرافي وتعايش اللغات في بقعة معينة، وأسباب التنوع الجغرافي، فهذا العلم يجمع بين اللسانيات والجغرافيا[2]، كما تهتم اللسانيات الجغرافية، بدراسة إنتشار اللغة وإنحسارها وصراعها مع غيرها وإنتصارها أو هزيمتها، ويبين أهميتها من الجوانب السياسية والإقتصادية والتعلمية والثقافية، ويشتغل بالبحث في إختلاف اللهجات

---

[1]. ينظر : خالد خليل هويدي، نعمة، دهش الطائي بغداد، محاضرات في اللسانيات، دار الكتب والوثائق، 2014، ص74.

[2]. علي عبد الواحد واقي، علم اللغة، دار نهضة مصر، ط9، القاهرة، 1427م، 2004، ص67.

داخل اللغة الواحدة،- كما ذكرنا سابقاً-، أو إختلاف في نطق حرف واحد من اللغة لأسباب تتعلق بطبيعة البيئة أو المنطقة الجغرافية، لذا فإن هذا العلم يسند إلى الأطاليس اللغوية في توزيع الخصائص والفروق بين كل لغة وأخرى أو بين كل لهجة وأخرى على المستوى الأفقي.

4- اللسانيات الأسلوبية:

ويهتم هذا العلم بدراسة مظاهر التنوع والإختلاف في إستعمال الناس للغة ما وتحليلها، وخاصة على مستوى اللغة الأدبية أو الفنية، وهو يطبق في هذه الدراسة نتائج ودراسات علم اللغة بمستوياتها الأربعة، إذ يدرس اللغة المكتوبة، كما تتمثل في لغة شاعر أو كاتب، كما يحاول هذا العلم رصد الملامح اللغوية التي تنفرد بها لغة هذا الكاتب أو ذاك الشاعر، ويدرس أيضا اللغة المنطوقة التي تتمثل في لغة الخطابة أو الإذاعة أو لغة الإعلان المكتوبة والمسموعة، وغير ذلك من أوجه التنوع والإختلاف في الإستعمال اللغوي. ويستعمل أحياناً هذا العلم الطرائق الإحصائية في حصر الصيغ والمفردات التي تميز مستوى لغوياً عن آخر ويسمى حينئذ علم الأسلوب الإحصائي، وهو بصورة عامة البديل عن علم البلاغة التقليدي لأن من وظائفه أيضاً دراسة الإستعمالات المجازية للغة وتحليلها، لكن بطرائق ومناهج تتصل بعلم اللغة ومفاهيمه في التحليل، ويطلق عليه أحياناً في العربية علم الأساليب أو الأسلوبية[1].

5- علم أمراض الكلام:

يهتم بدراسة وعلاج الأمراض المتصلة بعيوب الكلام والنطق عند الأطفال والكبار على السواء، ويعدّه بعض العلماء جزءاً من علم اللغة النفسي أو اللسانيات النفسية.

[1]. ينظر: محمد حسن عبد العزيز، علم اللغة الحديث، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1432هـ، 2011م، ص97.

6- فن صناعة المعاجم:

هو فرع تطبيقي لعلم المعاجم Lexicology ويدرس فن صناعة المعجم وتأليفه، من حيث طرائق ترتيب المفردات، واختيار المداخل وإعداد التعريفات والشروح للكلمات داخل المعجم، والصور والنماذج المصاحبة، للشروح وغير ذلك من العمليات الفنية حتى يتم إخراج المعجم في صورته النهائية.

7- علم اللغة التطبيقي:

يبحث هذا العلم في الطرائق والوسائل التي تساعد على تعليم اللغة الأم أو اللغات الأخرى لدى المتمدرسين، ويستفيد هذا العلم من نتائج علم اللغة أو اللسانيات من حيث المستويات الأربعة للغة " الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية " فضلاً عن إعداده المناهج والبرامج التعلمية التي تؤهل المعلم والمتعلم على السواء للقيام بواجباتهم على أكمل وجه.

محاضرة الثانية (اللسانيات العربية)

أ – جهود اللغويين العرب القدماء

1 – الدراسة اللسانية عند النحاة

2 – الدراسة اللسانية عند البلاغين

3 – الدراسة اللسانية عند علماء أصول الفقه

أ- جهود اللغويين العرب القدماء.

تمهيد:

كانت نشأة العلوم العربية أثر من آثار الإسلام، فلم يُعرف عن العرب قبل الإسلام جهداً يذكر في دراسة لغتهم، ويعتبر البنى (ﷺ) المرجع الأساسي لكل ما يهم المسلمون من ألفاظ غامضة أو معاني صعبة في القرآن، ثم قام من بعده صحابته بالمهمة نفسها.

إذْ كانوا يهتمون بنصوص اللغة ومتنها وقواعدها النحوية والصرفية والصوتية والبلاغية خدمة للنص القرآني، لقد كانت خدمة القرآن الكريم من الناحية اللغوية أولاً، وصّون العربية من الضياع ثانياً هما الدّافعان الرئيسيان اللذين دفعا المسلمين الأوائل إلى دراسة اللغة، فظهر علم النحو ليضع القواعد التي تصون المتكلم عن الخطأ في الإعراب، الذي كان قد بدأ ظهوره بانتشار الإسلام بين شعوب غير عربية، كما ظهرت جهود علماء اللغة في تقييد ألفاظ العربية وضبط شكلها وتحديد معانيها.

وبعد الفتوحات الإسلامية أصبح اللحن ظاهرة عامة ومتفشية، وكان أشد ما يكون في القرآن الكريم والحديث الشريف، وتنوع اللحن من خطأ في نطق بعض الأصوات التي لا نظير لها في لغات الأعاجم الداخلين في الإسلام، إلى مجال الصرف كإشتقاق الصيغ أو التذكير والتأنيث أو التركيب، ولم يقتصر اللحن على الأعاجم بل تعداه إلى أبناء العربية أنفسهم وكان عبد الملك بن مروان يقول: شيبنى خصلتان النعش والمنبر" .

لقد عرف علماء العربية هذه الظاهرة –ظاهرة اللحن–، وحاولوا حدّها وتحديد ملامحها المعرفية ليستطيعوا وضع العلاج الأمثل لها، فتمخض من لدّنهم الكثير من الأعمال اللغوية لصون لغة التنزيل كما ظهر ذلك في نقط أبي الأسود (الأعرابي) ونقط نصر بت عاصم (الأعاجمي) وتطوير الخليل لنقط أبي الأسود، ووضع أبي الأسود للضوابط النحوية الأولى.

وطبعا من المستحيل تناول ذلك الكم الضخم من التراث اللغوي في صفحات معدودة من المطبوعة، لذا إقتصرنا على إبراز جوانب جد مهمة من هذا من الموروث اللساني الضخم سعيا وراء إبراز الجهد الذي بذله اللغويين العرب، والوقوف على مقدرتهم ووعيهم في معالجة الكثير من القضايا اللغوية من زوايا متعددة.

1- الدراسة اللسانية عند النحاة

توطئة:

كان الرعيل الأول من النحويين أولى عقل واسع وفكر مستنير، حين فكروا في وضع النحو خططوا له ليكون جامعاً للناس لا مفرقاً لهم وأرادوا أن يكون علماً جديداً مفتاحا لكل العلوم، وقد كان هذا الرعيل رواة نقلوا كلام العرب نقلاً صحيحاً صافياً خالياً من الأخطاء إلى الناس، وإلى بطون الكتب ولم يكن لديهم تعصب لرأي دون آخر[1].

وكانت الطبقة الأولى من هؤلاء النحاة أعلم الناس بكلام العرب وبالقرآن الكريم، إذْ تهيأ لهم قراءة القرآن برواياته المعروفة، أخذاً عن قائمة القراءات أنفسهم، مع الإلهام بالتفسير ورواية الحديث وعلوم الفقه ورواية الأشعار وأيام العرب، والتمكن الواسع فهماً للغة العربية، وتبصراً بأسرارها، فمجالس النحاة كانت محملة بعلوم شتى، وكثر فيها إنشاء الشعر ورواية الأخبار، وبهذه الأخبار كانوا يستنبطون النحو ويتدارسونها فيما بينهم، وينقلونها إلى تلامذتهم حتى صاروا جها بذه فيما بعد[2].

ومما لاشكَّ فيه أن التراث النحوي الذي تركه أسلافنا لنا نفيس غاية النفاسة، وأن الجهد المبذول فيه خلال الأزمان المتعاقبة جهد جدير بالتقدير والاحترام. بيد أن النحو كسائر العلوم الأخرى، بدأ بسيطاً ثم نما وتطور، فدخله التعقيد مما به نحو الجمود والاستقرار، فأصابه الوهن والضعف، ولسنا هنا للإشارة لمشاكل النحو وصعوباته وما وقع حولها من جدل وخلاف منذ البدأ من تاريخ نشأته، فكثرة مذاهبه، ومروراً بجموده وتعقده، وصولاً إلى

---

[1].ينظر: مختار بزاوية، النحو العربي ومحاولات تيسيره، دراسة وصفية تحليلية، رسالة دكتوراه، جامعة وهران أحمد بن بلة، 2016/ 2017، ص07.

[2].المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

محاولات تسييره وتجديده، وإنما لنستبين ونقف على الدراسات المعمقة والجهود الجليلة في مجال وضع أسس النحو وقواعده، بناءاً على ما توصل إليه علماءنا الأجلاء.

1.علم النحو(ظهوره وتطوره وأهم أعلامه):

تشير معظم الروايات إلى أن أول من وضع النحو، هو أبو الأسود الدؤلي بإشارة من الإمام علي – رضي الله عنه– وهذا ما أكده كل من الزجاجي وأبو الطيب اللغوي، وأبو سعيد السيرافي والزبيدي وإبن نديم وذكر السيوطي " أشتهر أن أول من وضع النحو علي بن أبي طالب– رضي الله عنه– لأبي الأسود الدؤلي" [1].

1-2-مراحل تطور علم النحو[2]:

أ- **المرحلة الأولى:** هي مرحلة التأسيس من عصر أبو الأسود الدؤلي(ت 69ه) إلى عصر أحمد بن خليل الفراهيدي(ت175ه)، وقد كان الدرس النحوي بصري، ولم يُعرف للكوفة أي نشاط، فقد كانت منشغلة براوية الأشعار والأخبار، ومن بين العلماء الأجلاء في هذه الفترة أبو عمرو بن العلاء (ت 127ه) الذي كان له تصانيف كثير في هذا العلم.

ب- **المرحلة الثانية** : هي مرحلة النشأة والتطور وتمتد من عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي وأبي جعفر الرؤاسي إلى عصر المازني البصري وابن السكيت الكوفي (ت 249 ه)، وفي هذه الفترة نشطت الدراسة النحوية واكتست صبغة بصرية كوفيه.

ج – **المرحلة الثالثة** : وفي هذه المرحلة بلغ هذا العلم مرحلة الكمال والنضوج وإمتدّ من عهد أبي عثمان المازني (ت249ه)، وابن السكيت إلى عهد المبرد البصري (ت285ه)، وثعلب الكوفي (ت291ه).

---

[1].السيوطي، الإقتراح، تحقيق، أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، ط1، القاهرة، 1976، ص203.

[2].ينظر: مصطفى إبراهيم، أحياء النحو، لجنة التأليف والنشر، ط1، 1937، ص10.

المرحلة الرابعة: أصبح النحو بصريا وكوفيا مع استنباط القواعد وكثرة الخلافات النحوية، وتزاوجت المسائل الكوفية والبصرية، وإن كانت الغلبة في بداية هذا العهد للكوفة، لكن سرعان ما عاد النحو إلى أصله بصريا كما كان أول مرة .

2. جهود مدرسة البصرة والكوفة:

نشأ النحو بصرياَ –كما سبق وأن ذكرنا– فكانت البصرة سباقة في النظر في قواعد اللغة العربية، فالنحو البصري أسبق من النحو الأجنبي، بدليل أننا نجد لدى العرب نظرية العامل ولا نجدها عند الغرب، وقد وضع النحو البصري منذ القرن الأول الهجري، إستمرت الجهود متواصلة إلى غاية وصول الخليل بن أحمد الفراهيدي، وتلميذه سيبويه اللذين وضعا النحو العربي البصري بصورته المعروفة.

2 –1– مدرسة البصرة:

كان لهذه المدرسة منهجها الخاص في وضع قواعد العربية كما سطره الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه نوضحه كالتالي:

– الإعتماد على القياس في إستنباط الأحكام النحوية، وهذا معناه أنهم يجعلون لكل شيء قاعدة مطردة بناء على الأغلب الشائع من كلام العرب منه، فهو شاذ أو ضرورة، ونشأ عن هذا المبدأ أمور منها:

– أخذو يخطئون بعض النصوص العربية، فإذا رآو نصاً يخالف القواعد خطأوه، ونتج عن ذلك الاضطرار إلى التأويل والتقدير عندما يخالف النص القاعدة التي وضعوها أو بنوها.

– التأثر بالعقل والمنطق فصاروا ينظرون في النصوص، ويُعملون فيها العقل محاولة لتفسيرها، ومثال ذلك الأحكام التي أصدروها عن العامل النحوي وأحكامه، وعللوا الأحكام النحوية مثل النّصب والجر وغيره.

–عدم الإستشهاد بأشعار المولدين بإعتبارها تحتل اللحن وقلة الفصاحة.

– كانوا لا يأخذون من أهل الحضر، وإنما من أهل البادية، لأنهم كانوا على فصاحتهم ولا يختلطوا بالأعاجم مثل الحضر.

2-2- مدرسه الكوفة :

إعتمدوا على التوسع في السماع، بمعنى أنهم إذا سمعوا شيئاً قبلوه سواء خارج القاعدة أو في مواقف لها، واذا سمعوا شيئا قبلوا به سواء خارج القاعدة أو مواقف لها، واستشهدوا بجميع لغات العرب (الحضر والبادية)، يقيسون على كل ما يسمعون ويجعلونه أصلاً، ويبنون عليه، ومن المآخذ على هذه المدرسة نذكر التالي :

– عدم اقتصارهم في التنظير على مستوى واحد، كمستوى الشعر أو النثر، وإنما أخلطوا بين المستويين، ومن المعروف أن جميع الشعر قد يجيز من الظواهر اللغوية، مما لا يجيزه النثر مما يؤدي إلى إضطراب في وضع القواعد النحوية.

– البعد عن التأويل والتقدير والعقليات وهذه ميزة جيدة بينما البصريون إضطروا إلى التأويل والعقل والمنطق لتعليل الاحكام النحوية[1].

[1].ينظر: نسمة نابي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2010/ 2011، ص18.

2- الدارسة اللسانية عند البلاغيين:

من المعروف أن نشأة الدرس البلاغي كانت تحت ظلال القرآن الكريم بغية فهمه ومعرفة بيانه وإعجازه، من خلال البحث في ألفاظه وتراكيبه ودارسة نظمه وأساليبه، وإستجلاء معانيه وإدراك مقاصده ومراميه.

ولعلماء البلاغة والأدب ملاحظات صوتية مفيدة، حيث كانوا يتحدثون عن فصاحة الكلمة ومن هؤلاء الباقلاني في كتابه (إعجاز القرآن) وإبن سنان الخفاجي في كتابه (سر الفصاحة) والجاحظ في كتابه (البيان والتبين). هذا الأخير الذي يعد من الذين رسموا المسار الحقيقي للدرس البلاغي، فقد ذكر إبن خلدون في مقدمته أن كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ من المصنفات الأصلية التي أخُذ من فنون القول وأصول النقد والأدب[1].

فقد تحدث –الجاحظ– على فنون البلاغة وفروعها المتمثلة في علم المعاني والبيان والبديع، بإشارته لما دعا إليه بشر بن المعتمر وهو مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وتحدث عن علاقة اللفظ بالمعنى، كما أشار إلى قضية الترادف في اللغة وبين أنه لكل مبدع قاموسه اللغوي الخاص به سواء في شعره أو نثره، كما تحدث كذلك على علم البيان إذْ عرفه بقوله " والبيان إسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون ضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان "[2].

وأعطى مفهوما للإستعارة، ووقف عندها في مواطن مختلفة في كلام العرب شعرهم ونثرهم، وفي القرآن الكريم أيضاً...

كما وقف الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) على جملة من الآراء النفيسة التي تُميز الدرس البلاغي، ضمنها في كتابيه (دلائل الإعجاز في علم المعاني وأسرار

---

[1].إبن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق : إحسان عباس، دط، دار صادر بيروت، ص474.

[2]. الجاحظ، البيان والتبين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، ط3، ج1، ص76.

البلاغة)، حيث أبرز من خلالهما الصلات القائمة بين الكلمات التي تؤلف الجملة والعلاقات القائمة بصورة متبادلة بين وحدات الكلام وهذا ما أكده في النظم إجمالا، إذْ يقول: " وأعلم أن ليس النّظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وذلك أننا لا نعلم شيئاً يبتغيه النّاظم بنظمه، غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه: فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك: زيدٌ منطلق ـ زيدٌ المنطلق، زيد هو المنطلق، والمنطلق زيد (إلى آخر كلامه) [1]" فالخبر في الأولى نكرة وفي الثانية معرفة، وفي الثالثة يفصل بضمير عن معاني العبارات الأخرى، والبلاغة تبني على سلامة التركيب ... والمراد بالسلامة هنا أن يكون التركيب مستوفيا للدقائق المعنوية، لأن الإستقامة اللغوية والنحوية في نظرنا لا تنفك عن الإستقامة البلاغية والدلالية .

لقد كان النظم عند الجرجاني سوى تعلق الكلمات بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من البعض، أو هو توخي معاني النحو وأحكامه، فما بين الكلم ، وكلامه في هذا الباب أشهر من أن يعاد ويكرر .... فقد تكلم عن التراكيب الإسمية والفعلية، وعن كيفية إرتباط الأسماء بالأفعال وإرتباط الحروف بها، وما إلى ذلك من أشكال التعلق والإرتباط بين أجزاء التراكيب، وما ينتج عن هذا التعلق من المعاني والدلالات .

كما تناول كذلك موضوعات متنوعه تشمل التراكيب والأساليب كالتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والذكر والحذف، والفصل والوصل والقصر والشرط، وغيرها....وسماها معاني النحو وأحكامه، وهي موضوعات تناولها قبله كتب العلماء الأوائل الذين لم يكونوا نحاة وحسب أو بلاغيين وحسب، وإنما كانوا نحاة بلاغيين في آنٍ واحد، ومن هؤلاء العلماء: الخليل بن أحمد، وسيبويه ثم المبرد وإبن جني وغيرهم ... وتناولتها بعده كتب النحو والبلاغة عندما إنفصلت البلاغة عن النحو وأصبح التمييز جلياً بين العلمين والتفريق واضحاً بين البلاغيين والنحاة .

---

[1]. عبد القاهر الحرجان، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، 2002، ص127.

3- الدارسة اللسانية عند علماء أصول الفقه:

يتجلى دور البلاغين القدماء في توجيه التأويل في النص القرآني نحو المعنى المراد، من خلال جهود علماء التفسير الذين وجدوا ضالتهم في المنفذ البلاغي لإثبات توجهاتهم العقائدية، وكانت فرقة المعتزلة التي ظهرت في بداية القرن الثاني للهجرة في البصرة، أي أواخر العصر الأموي، وإزدهرت في العصر العباسي، من أبرز الفرق التي تعرضت للقرآن الكريم من منطلق عقلي، أي الإعتماد على العقل في تأسيس الحكم، وتنقسم إلى فرعين كبيرين، فرع البصرة وفرع بغداد، وفرع البصرة أسبق في الوجود[1].

ولعل سبب الحديث عن هذه الفرقة الكلامية وعلمائها أنها دونا عن الفرق الأخرى أنها كانت أكثر الطوائف والفرق إرساءًا الأسس البلاغة بحكم إتصالهم بالقرآن الكريم، ونظرتهم العميقة في نظمه وتأليفه وأساليبه، ودلالات ألفاظه ومعانيه، وقد ذكر الجاحظ ذلك في كتابه "البيان والتبين" إذ يقول "إن كبار المتكلمين ورؤساء النظارين (وعلى رأسهم المعتزلة) كانوا فوق أكثر الخطباء، وأبلغ من كثير من البلغاء، وهم تخيروا الألفاظ لتلك المعاني، وهم إستقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم إصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب إسم، فصاروا في ذلك سلفاً لكل خلف، وقدوة لكل تابع"[2].

ولعلّ أشهر علماء المعتزلة الذين كان لهم باع طويل في علم البلاغة وكان لهم، وكان لهم الفصل في ابتداع الكثير من أصول البلاغة وتركوا بصمتهم على مر السنين، نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر، العلامة الزمخشري(ت 538هـ)، الذي يعد أئمة التفسير، وعلماء النحو واللغة والأدب أغنى المكتبة العربية بمؤلفه الشهير "الكشاف"-الكشاف عن حقائق

---

[1].ينظر: حليمة تواتي، جهود المعتزلة في الدراسات البلاغية، مجلة أنثروبولوجية الأديان، العدد24، جانفي 2019، ص26.

[2].الجاحظ، البيان والتبين، ص 106.

التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – هذا التفسير الذي تفرّد فيه الزمخشري عن باقي المفسرين[1]، بإعتماده على البلاغة في الكشف عن الإعجاز القرآني، فالمفسر كما ذكر السيوطي لا يمكن أن يقف على إعجاز القرآن وكشف أسراره إلا إذا كان على دراية كبيرة بأنواع العلوم والمعارف، وقد عدّها كتاب الإتقان خمسة عشر علماً منها: علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع[2]، فلو لم يكن الزمخشري متمكنا في هذه العلوم الثلاث التي تقوم عليها البلاغة لما إستطاع أن يتدبر القرآن الكريم ويفسره، وللتذكير فالزمخشري من علماء الطبقة الأخيرة في المعتزلة لذلك كان الدرس البلاغي في عهده قد إكتمل نضجه، ولعله أدرك أن سابقيه أمثال: إبن جنى وعبد القاهر قد أثرّوا هذا الجانب، ولم يكادوا يتركون شيئاً إلا وعالجره ، فاكتفي بتحليل النص القرآني والغوص في أعماقه وإستخراج بيانه وبديعه، وقد تطرق إلى كل مباحث البيان في الآيات القرآنية، كالمجاز والتضمين والتشبيه والتمثيل والكنابة والتعريض، ومن المباحث البلاغية التي عرضها في تفسيره عرضه تفسير الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ " شبه فريق الكافرين بالأعمى والأصم، وفريق المؤمنين بالبصير والسميع، وهو من اللف والطباق وفيه معنيان أن يشبه الفرق تشبيهين إثنين، كما يشبه إمرؤ القيس قلوب الطير بالحشف والعناب وأن يشبه بالذي جمع بين العمى والصم، أو الذي جمع بين البصر والسمع"[3].

والملفت للنظر كذلك أن كتاب "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" للفخر الرازي (ت 606هـ) قد أقر صاحبه أن عمله مراد به الإيجاز إلى حد المنتهي نحو التعريف بالإعجاز إفهاما وتوصيلا للمتلقين " وإتجه لهذه الطريقة في التأليف إلى البلاغة بإعتبارها مدار

[1].جرجي زيدان، تاريخ وآداب اللغة العربية، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج2، ص44.

[2].السيوطي، الآدتان في علوم القرآن، دار الفكر والطباعة، دط، دن، ج2، ص177.

[3].الزمخنشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج2، ص 212.

الإعجاز القرآني، فألِف فيها مصنفه " نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز "، وواضح "من عنوانه أنه قصد فيه إلى الإجمال والإختصار"[1].

وعلق فيه على الدلالة وقال:" إن الدلالة إما وضعية، كدلالة الحجر والجدار على مسماهما، وإما عقلية، وهي قسمان، لأنها إما أن تكون من باب دلالة الكل على الجزء مثل دلالة البيت على السقف، وإما أن تكون من باب دلالة الشيء على معنى لازم به، ويقول أن الدلالتين الأوليين، وهما الدلالة الوضعية، ودلالة الكل على الجزء لا تدخلان في علم الفصاحة"[2].

ومما تفرد به وبه إختص عن غيره تعريفا آخر للكلام إذ « يجعل الكلام طرفين: أعلى وأسفل وأوساطا بينهما، ويخرج الأسفل من البلاغة، أما الأوساط فإن كلا منها تعد بليغا بالقياس إلى ما ينزل عنه ولا يلبث أن ينفذ إلى فكرة يعدل بها رأي الرماني بعد التعديل، إذ يذهب إلى أن الطرف الأعلى، وما يقرب منه، هو المعجز الذي تقتصر عنه بلاغة البشر، وكأنه يريد أن يقول أن آيات الذكر الحكيم يعلو بعضها بعضاً في طبقة البلاغة، على أنها جميعا تشترك في الإعجاز وفي إمتناع معارضتها، إذْ تخرج عن طوق البلغاء"[3].

وغيرها من الأحكام البلاغية والمباحث الكلامية التي طبقها الرازي في تفسيره، وعلى العموم فقد إتخذ شبوح المعتزلة من البلاغة بصفة عامة، ومن المجاز بصفة خاصة منفذهم الأبرز في توحيد أي القرآن الكريم مع ما يتوافق وأصولهم التي أقروها والتي لا يمكن إنكارها والتقليل من شأنها.

---

[1].ينظر: البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط9، 1995، ص275.

[2].المرجع نفسه، ص 277.

[3].نفسه، ص 277.

المحاضرة الثالثة: جهود اللغويين العرب المحدثين:

أ – الإتجاه الوصفي في الدارسات العربية:

ترسخ الإتجاه الوصفي في الدارسات العربية بفضل جهود عدد من اللسانيين، الذين كان لجهودهم الأثر الأبرز في صياغة الخطاب اللساني العربي، وهم كل من إبراهيم أنيس، وتمام حسان، ومحمود السعران، وعبد الرحمن أيوب، وكمال بشر، فهؤلاء الباحثون ينتمون إلى توجه مدرسي واحد تقوده مدرسة فيرث الانجليزية، لكن جهودهم وتآليفهم اللغوية لم تكن لتصب في قالب واحد، بل إتجه كل باحث إلى موضوع بعينه يدرسه، ويتعمق فيه.

لقد إنبهر الوصيفون العرب بالإنجازات التي حققتها اللسانيات، الوصفية في الغرب، فكان ذلك حافزا لهم على تطبيق هذا النموذج اللساني على اللغة العربية، وقد إتخذ هذا التطبيق مظهرين :

الأول : التعريف بالمبادئ والأسس اللسانية التي قامت عليها اللسانيات الوصفية، على نحو ما نجد عند محمود السعران، وتمام حسان وغيرهما.

الثاني : الدفاع عن الفكر اللساني الحديث، من خلال الكشف عن إيجابياته النظرية والمنهجية والمقارنة بينه وبين الفكر اللغوي العربي القديم [1].

والجدير بالتنويه أنه في الوقت الذي عرفت فيه الثقافة العربية الإتجاه الوصفي كان العالم على موعد مع توجهات جديدة في البحث اللساني، تمثلت بالنظرنة التوليدية، وفي مرحلة لاحقة بنظرية النحو الوظيفي[2].

ويُعد الدارسون الباحث تمام حسان الممثل الرئيسي للسانيات الوصفية في الدراسات العربية، فهو أول باحث عربي تبنى المنهج الوصفي صراحة، وسعى إلى التعريف له، وبيان

---

[1]. ينظر: حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الحاملية الإسكندرية، 1988، ص167.

[2].ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حضريات النشأة التكوين، شركة النشر والتوزيع، المدارس، 2006، ص 44.

الأصول والمبادئ التي قام عليها، فضلاً عن أنه الباحث العربي الوحيد الذي قدّم أوفى قراءة للتراث النحوي العربي من خلال مشروع طموح لوصف ظواهر اللغة العربية ومستوياتها.

إن نظرة فاحصة في جهده تدعونا إلى تقسيمه إلى قسمين أحدهما تنظيري عمّد فيه إلى تقديم الأصول النظرية للسانيات الوصفية، وهو ما نراه ماثلا في كتابيه(مناهج البحث في اللغة) و(اللغة بين المعيارية والوصفية).

أما الثاني فهو جهد إجرائى تطبيقي، سعى فيه المؤلف الي تطبيق المبادئ والمفاهيم الوصفية، وتحديدًا نظرية فيرث السياقية على التراث اللغوي العربي، وتجلى ذلك في كتابيه (اللغة العربية معناها ومبناها) و(البيان في روائع القرآن). ويعد تمام حسان من المنادين الأوائل بفكرة "التوافق المعرفي " التي عبر عنها بقوله " وتشعبت المسالك أمام الشعب ... فوجد أمامه طريقاً يقوده إلى التراث العربي الخصب، ورآى أنه لو بعث هذا التراث وأحياه لكان دافعاً لعزّة جديدة، لا تقل روعة عن التاريخ العربي نفسه، ووجد أمامه طريقاً في المستقبل معالمه ما في أيدي الأمم من علوم ومعارف، يمكن أن ترتقي به إلى مستوى هذه الأمم، ثم رأى لو أنه سلك الطريق الأول فحسب لانقطع به التاريخ عن الحياة، ولو سلك الثاني فحسب لانقطعت به الحياة عن التاريخ، ففضل أن يأخذ بنصيب من التراث العربي يوحي إليه بالإعتزاز، ونصيب من الثقافة المعاصرة يمنحه العزة"[1].

ب –الإتجاه التوليدي في الدراسات العربية:

نشأ الإتجاه التوليدي في دراسة اللغة على أنقاض اللسانيات الوصفية، وعرف هذا الإتجاه طريقه إلى الثقافة العربية بداية من سبعينات القرن الماضي، إذْ تبنى عدد من الباحثين العرب وتحديداً الباحث **عبد القادر الفاسي الفهري** التعريف بأصول هذه النظرية ومبادئها، مع تقديم تطبيقات مهمة على اللغة العربية.

[1].تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الإنجلر المصرية، ط2، 1999م، ص04.

لقد تنوعت المستويات اللغوية التي كانت حقلاً تطبق عليه مبادئ النظرية التوليدية في الممارسة العربية، غير أن التركيز على المستوى التركيبي، بوصفه المستوى الذي عُني به تشومسكي في أغلب دراساته اللسانية، وهو ما يتضح بجلاء في أعمال الباحث عبد القادر الفاسي الفهري التي تميزت بالمواكب المستمرة " للتطورات المتلاحقة التي عرفتها النماذج التوليدية مع تحديث الآلة الواصفة لمعطيات اللغة العربية والإنخراط في مستجدات الأسئلة التي أفرزها الخطاب اللساني العربي المعاصر والتوليدي منه بشكل خاص"[1].

وهو ما عبر عنه في كتابه المشهور " اللسانيات واللغة العربية "، كما عالج المسائل المتعلقة بالرتبة، من خلال نموذج المعيار الموسعة التي صاغها تشومسكي في أواسط تسعينات القرن الماضي[2]. كما حاول تقديم أجوبة عن إشكالات التعلم والحوسبة وحاول الفهري إستلهام النموذج وتطبيقه على العربية وذلك في كتاب " البناء الموازي– نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة–" .

وحظى المعجم بإهتمام خاص من لدن الفاسي الفهري من خلال تأكيده على ضرورة البحث عن إطرادات في المعجم العربي، إنطلاقا من مسلمات نظرية تهدف إلى الدفاع عن كون المعجم ليس مجاله الخصائص الفرادية غير المتنبأ بها؛ بل هو مجال لصياغة تعميمات وإكتشاف إطرادات تحتاج إلى نماذج نظرية واضحة، وأقرّ أن المعجم جزء من النحو، وأن الفصل بينهما فصل غير طبيعي، فالمعجم لا يأخذ دلالة إلا داخل التركيب.

ج – الإتجاه الوظيفي في الدراسات العربية:

يرى عدد من الباحثين أن الكتابات الوظيفية في الثقافة العربية لم تقدم للقارئ العربي الإطار العام للسانيات الوظيفية منذ نشأتها مع مدرسة براغ إلى يومنا هذا، باستثناء الكتابات

---

[1]. ينظر : مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، ص 262.

[2]. ينظر : عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات في الثقافة، نماذج تركيبة ودلالية، عويدات للنشر، ط1، ج1، ص105.
وينظر: اللسانيات في الثقافة العربية، ص 283 – 285.

الوظيفية المغاربية التي يأتي أحمد المتوكل في طليعتها، إذْ قدم في مؤلفاته وصفاً للكثير من ظواهر اللغة العربية من وجهة نظر النحو الوظيفي الذي إتخذه إطاراً نظرياً عالج في ضوئه ظواهر معجمية وصرفية – تركيبية ودلالية وتداولية. يقول عن أهداف هذا المشروع "حاولنا جهدنا في هذه المجموعة من الدارسات أن نشارف هدفين إثنين: إغناء لسانيات اللغة العربية بتقديم أوصاف وظيفية لظواهر نعّدها مركزية بالنسبة لدلاليات وتركيبات وتداوليات هذه اللغة، وتطعيم النحو الوظيفي كلما مسّت الحاجة إلى ذلك بمفاهيم يقتضيها الوصف الكافي لهذه الظاهرة أو تلك"[1].

وتكشف المتابعة الدقيقة لهذا المشروع عن أن المتوكل لم تكن غايته دارسة اللغة العربية دراسة وظيفية وحسب من خلال تطبيق نظرية النحو الوظيفي؛ بل يتجاوز ذلك إلى محاولة تطعيم نظرية النحو الوظيفي بمجموعة من المعطيات الواردة في التراث اللغوي العربي، وزيادة ما يمكن زيادته من آليات تحليل تسهم في تطوير هذا النموذج[2].

كما تبنى الباحث أحمد المتوكل فكرة(التوفيق المعرفي)، في أولى دراساته التي بدأها سنة 1982، وذلك في أطروحته للدكتوراه (تأملات في نظرية المعنى في الفكر العربي القديم)، والتي سعى فيها إلى البحث في التراث اللغوي العربي وتحديداً البلاغي منه عن نظرية اللغويين العرب في المعنى ومقارنتها بالنظريات اللسانية المعاصرة.

5 – عبد الرحمن الحاج صالح ومشروع الذخيرة اللغوية:

عبد الرحمن الحاج صالح من المحدثين اللذين يعدون العلم بالتراث منقبة للباحث ومدعاة للتفاخر به، وكان دافع إهتمامه بالقرآن الكريم جلياً واضحا مع إهتمامه بالمشاريع اللغوية، كما حرص على ملامسة المادة اللغوية الأصلية ليصفي منها ما يراه سليما وأصيلا

---

[1]. أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985، ص14.

[2]. ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية، ص348.

تدعو الحاجة الى تدوينه ولعبد الرحمن الحاج صالح أصول في دراساته وبحوثه مثل عمله (السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة) وإثبات ما جاء به القدامي من أهل العربية عن الدرس النحوي، وقد أثبت حقائق النحو العربي من خلال نظريته المشهورة وهي النظرية الخليلية.

ويعد مشروع الذخيرة اللغوية دعوة منه للرجوع الحقيقي للغة العربية الفصيحة مع إستثمار الأجهزة الحاسوبية الحالية، والتي تعني عنده " بنك معلوماتي آلي : الهدف الرئيسي منه هو أن يتمكن الباحث العربي أياً كان وأينما كان من العثور على معلومات شتى يتضمن أمهات الكتب التراثية الأدبية والعلمية والتقنية.... كما يشتمل على الإنتاج الفكري العربي المعاصر".

وقد ربط عبد الرحمان الحاج صالح هذا البنك الآلي بقاعدة المعطيات النصية كما يلي:

– المعجم الآلي الجامع لألفاظ العربية المستعملة ويحتوي على جميع المفردات التي وردت في النصوص المخزنة قديمة أو حديثة .

– المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة بالفعل ويحتوي على المصطلحات التي دخلت في الإستعمال ... ويذكر مع كل مصطلح ما يقابله باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وهذان المعجمان يقومان على ركيزة متصلة بالحواسيب في أحدث صورها مثل الأقراص البصرية أو المغناطيسية ولمشروع الذخيرة اللغوية فوائد عدة أبرزها:

– سيكون حافزاً قوياً لنشر اللغة العربية السليمة في جميع الميادين العلمية والتكنولوجية.

– دافعاً قوياً لإحياء التراث وتحقيق المخطوطات.

– التعريف الواسع والدقيق للتراث العربي.

– مساعدا التنمية وتوسيع معلومات الطلاب والمثقفين مع إكتسابهم المهارات في جميع الميادين.

المحاضرة الرابعة: دور المجامع العربية وتطوير الدرس اللساني:

تمهيد:

ترجع نشأة مجامع اللغة العربية الى المجامع العلمية في المشرق القديم وهنا لم يكن قد تبلور مفهوم المجمع بعد، وإنما كانت كل أمة من الأمم تحاول الاعتناء بشؤونها الاجتماعية الاقياعية والفكرية من خلال إقامة الأسواق والمجالس والندوات والمناظرات في الآداب والفنون ومحاولة نشر هذه المعارف، وانتقالها بين الحضارات أدى إلى تأسيس المدراس وإقامة المكتبات وتشجيع التأليف[1].

وبقيت محاولات إنشاء المجامع اللغوية على إمتداد التاريخ تزدهر شيئا فشيئا، في شكل مؤسسات في كل من البصرة والكوفة ودمشق، وبغداد والقاهرة ومراكش وقرطبة، ويكفي أن نشير إلى ما عرف في التاريخ ب (مكتبة الحكمة أو خزانة الحكمة أو دار الحكمة) وهي مؤسسة علمية أشبه ما تكون بمجمع العصر الحديث إقترنت بإسم أكثر من حاكم من الحكام العرب على إختلاف الأزمان والأماكن[2].

ولا نبالغ إذا قلنا أن (بيت الحكمة) في ذلك العصر، يعتبر عمله شبيهاً بالمجمع اللغوي في العصر الحاضر، إذْ قام بالترجمة والتعريب عن كتب اليونان، والفرس، والسّريان والهنود، في الطب والحكمة والعلوم الطبيعية الرياضية وغيرها. وقد جعل المأمون للمعربين يوما في الأسبوع يجتمعون فيه لتعرض أعمالهم على علماء اللغة فما وجدوه منها سديداً أقروه وإلاّ صحّحوه[3].

---

[1]. عبد الكريم خليفة، اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، دار الطوفان، عمان، الأردن، ط1، 1992، ص45.

[2]. حامد صادق قنيبي، مباحث في علم الدلالة والمصطلح، دار ابن الطوفان، عمان الأردن، ط1، 2005، ص204.

[3]. المرجع السابق، ص 204- 203.

أما في العصر الحديث فتأتي مبادرة الملك فؤاد الأول (سنة 1932) بإقرار مرسوم يقضي بتأسيس مجمع ملكي للغة العربية في القاهرة، وقد تسنى لهذا المجمع أن يحْيا ويستمر إلى يومنا هذا، ثم إنتقلت تسميته من مجمع فؤاد الأول للغة العربية إلى مجمع اللغة العربية، وبتضافر جهود أخرى عربية أدت إلى إنشاء مجامع لغوية عديدة كمجمع العربي السوري الذي أنشئ (سنة 1919)، والمجمع العلمي العراقي الذي أنشئ (سنة 1947) ومجمع اللغة العربية الأردني الذي أنشيء سنة (1976)[1]، وغيرها من المجامع العربية التي أثرت الساحة الثقافية بالمنجزات اللغوية التي تعنى بقضايا اللغة العربية، إذن فما دور المجامع اللغوية في سبيل تطوير اللغة العربية ؟ وما نوعية الجهود المبذولة للإرتقاء والنهوض بها؟.

1 – جهود المجامع اللغوية في ترقية اللغة العربية :

فتح "مجمع اللغة العربية" بالقاهرة (1932) المجال للعديد من الدول للبحث في قضايا اللغة العربية، فتأسس نتيجة لذلك مجامع جديدة، المجمع السوري(1919)، العراق (1947)، والأردني (1976) ...الخ، وتبقى هذه المجامع حتى وإن إختلفت في الرؤى والأفكار والأهداف إلاّ أنها تصب كلها في الحفاظ على سلامة اللغة العربية، وجعلها لغة متطورة منتجة، ولاتزال الى يومنا هذا تساهم بإصدارات أثرت المكاتب العربية وساعدت الباحثين في أعمالهم العلمية.

1-1- أهم إنشغالات تلك المجامع :

يمكن القول أن المجامع الحديثة عبارة عن الحلقة التي وصلت بين الماضي المجيد الذي عاشته اللغة العربية، والحاضر بكل ما فيه من ملامح التغير والحداثة، وسعت المجامع

[1]. ينظر: نادية لوجريس، المجامع اللغوية ودورها في ترقية اللغة العربية(المجمع الجزائري نموذجاً)، مذكرة ليسانس، صليحة بوطريق، المركز الجامعي أكلي محند ولحاج البويرة، 2011، 2012، ص05.

بإجتهاد علمائها ومؤسسيها إلى تقديم خدماتها للغة العربية من جهة، ومختلف الروافد العلمية والمعرفية الحضارية من جهة أخرى، فعملت تلك المجامع على:

– المحافظة على سلامة الفصحى وجعلها وافية بمطالب العلوم لتواكب الحياة المتطورة.

– وضع المصطلحات العلمية، والفنية، والأدبية، والحضارية، ودراستها وفق منهجية محددة.

– العمل على تيسّر طرق التدريس وإيجاد السُبل الميسرة في تلقين النحو والإملاء والكتابة، وكل ما من شأنه خدمة اللغة العربية.

– الإهتمام بالعاميات بترسيخ ما صحَّ من ألفاظها، مع الحد من إستفحالها لأنها في حد ذاتها مشتتة متباينة من قطر عربي إلى آخر[1].

1-2- منجزات أهم المجامع اللغوية العربية في الدرس اللساني العربي :

نأتي على منجزات أهم المجامع اللغوية العربية مرتبة ترتيبا زمنيا كما يلي:

أولا . مجمع اللغة العربية بدمشق (1919) : وتتمثل إنجازات المجمع فيما يلي:

1 – تحقيق المخطوطات ونقصد بها تحقيق الكتب التراثية تحقيقا علميا منذ سنة (1930)، وقد بلغ عدد الكتب المحققة (150) كتابا بين مجلد وعشرات المجلدات نشر بعضها في مجلة المجمع.

2 – التأليف والحاضرات والفهارس ومعاجم المصطلحات : وأصدر المجمع ستة من معاجم المصطلحات المستقلة هي :

(معجم المصطلحات الجراحية، معجم المصطلحات الأثرية، معجم مصطلحات الفنون، معجم المصطلحات الحديثة، نظرة في معجم المصطلحات الطبية كثير اللغات) كما أصدر

[1]. ينظر : عز الدين بن حليمة، جهود المجلس الأعلى للغة العربية (الجزائر) في تطوير اللغة العربية من التأسيس إلى اليوم، " موازنة بين جهود المجلس الأعلى للغة العربية الجزائري والمجامع اللغوية العربية الحديثة"، مقال في ندوة جهود المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس، 2019، ص 298– 297.

مجلدين بعنوان (الألفاظ المعربة والموضوعة الواردة في مجلة المجمع العلمي العربي) ضمت (7000) مصطلح وردت في المجلدات الأربعين الأولى منها[1].

كما إهتم المجمع منذ تأسيسه بإلقاء محاضرات ثقافية أودعها سلسلة مطبوعات، صدر منها (06) أجزاء...، كما نشر مجموعة التآليف والدراسات والتراجم بلغت (40) كتابا أيضا. وللمجمع كذلك مطبوعات مثل: المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري ضم 07 مجلدات، وهو بصدد إعداد معجم لألفاظ الحضارة في ثلاثة مجلدات هي: الحياة اليومية ، والإقتصاد والتربية والعلوم والآداب والفنون[2].

3 – مجلة المجمع:

أصدر المجمع مجلة علمية تحت إسم: (مجلة المجمع العلمي العربي)، سنة 1921م، ثم غيَّر إسمها إلى (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق)، صدر منها حتى الآن: 360 جزء، تقسم إلى 90 مجلداً وتضم بين دفتيها بحوثاً علمية محكمة، ونصوصا محققة، وإجتهادات في وضع المصطلح، والحفاظ على سلامة اللغة وغيرها من البحوث.

ثانيا : مجمع اللغة العربية الأردني (1929) :

وتمثل إنجازاته فيما يلي[3]:

1 – وضع المصطلحات العلمية : قام بضبط المصطلحات العلمية في جميع المجالات، وقد أنجز أكثر من (65) قائمة من المصطلحات إبتداء من 1981 م إلى غاية يومنا هذا.

2 – تعريب التعليم العالي الجامعي : يشمل مشروع التعريب على ترجمة جميع الكتب العلمية التي تدرس في كلية العلوم في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك.

---

[1]. عز الدين بن حليمة، جهود المجلس الأعلى للغة العربية ، ص 297.

[2]. المرجع نفسه ، ص 298.

[3]. المرجع نفسه ، ص 301.

3 – وضع فهارس مخطوطات المكتبات وتحقيق المخطوطات: أصدر (06) فهارس مخطوطات لمكتبات في الأردن وفلسطين، ونشر سنة 1976 .تحقيقا لرسائل المعري في ثلاثة أجزاء، وفي سنة 1982 تحقيقا لكتاب المقنع في الفلاحة لأبي حجاج الإشبيلي.

4 – إصدار مجلات علمية متخصصة: كمجلة مجمع اللغة العربية الأردني التي تصدر مرتين في السنة، صدر منها (93) عدداً، إضافة إلى مجلة البيان العربي التي ينوي المجمع إصدارها، وهي مجلة ثقافية تعنى بشؤون اللغة العربية المعاصرة .

5 – معالجة أسباب ضعف الناطقين بالعربية في لغتهم : بالعمل على بحث الوسائل الكفيلة بمعالجة الضعف عند الطلبة في اللغة العربية بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم، كما عمل على إلغاء التسميات الأجنبية من المؤسسات والشركات وتعويضها بتسميات عربية.

ثالثاً: مجمع اللغة العربية القاهرة 1932:

أهم إنجازات المجمع تأتي كالتالي:

1 – المعاجم اللغوية : وهي معاجم كثيرة ومتعددة أصدرها المجمع منها: (معجم ألفاظ القرآن الكريم) في جزئين، صدر منه ثلاثة طبعات وكذا (المعجم الكبير) و(المعجم الوسيط) و(المعجم الوجيز)، وهو معجم مختصر لطلاب المدارس والجامعات[1].

2 – مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرتها لجان المجمع : سار المجمع في وضع المصطلحات العلمية على نهج واضح، حيث يدرس المصطلح في لجنة علمية متخصصة، تبحث المبني والمعني وتدرس أصله اللاتيني أو اليوناني، وتبحث عن أفضل المقابلات له، وقد يرجع في ذلك إلى المعاجم اللغوية القديمة والحديثة، ثم يعرف المصطلح تعريفًا علميا دقيقا .

---

[1]. ينظر: الموقع الالكتروني للمجمع http://www.sis.gov.eg/new VR /aced my /htmacadmag03htm بتاريخ 02 ديسمبر 2018 .

3- المعالم العلمية المتخصصة : أصبح لدى المجمع عبر سنواته الطوال أكثر من مئة وخمسين ألف مصطلح علمي في مختلف التخصصات كالجيولوجيا، والطب، والكيمياء، والنفط، والرياضيات.... وغيرها من التخصصات العلمية وكذا الإنسانية.

4 – البحوث اللغوية : صدر عن المجمع العديد من الكتب في مجال اللغة العربية ومنها : (كتاب في أصول اللغة) و(كتاب الألفاظ والاساليب) وهي كتب تعنى بشؤون اللغة العربية وقواعدها.

5 – تحقيق التراث العربي : ينسب لمجمع اللغة الفضل في الحفاظ على التراث الأدبي وله العديد من الإنجازات والمؤلفات المحققة في هذا المجال ومنها على سبيل المثال : ديوان الأدب للفارابي " أربعة أجزاء" تحقيق أحمد مختار عمر.

6 – مجلة المجمع: صدر الجزء الأول لمجلة المجمع سنة 1934، وهي تصدر مرتين في العام، وقد بلغت 100 عدد، أما الندوات الأدبية والعلمية فقد طبع منها الكثير، ونذكر منها ما يلي (علي الجارم " قضايا اللغة العربية ")، (إبراهيم أنيس " الدرس اللغوي")، (شوقي ضيف على الانترنت)، (الأرقام ومكانتها في قضية التعريب).

رابعا: المجمع العلمي بغداد 1945:

يعتبر المجمع العلمي اللغوي العراقي من أهم المؤسسات الثقافية الأكاديمية في العراق، فقد لعب دورا هاماً في دفع عجلة تطوير اللغة العربية، وحرص على الأصالة والمرجعية في المصطلح العلمي العربي ومن أهم منجزاته نذكر ما يلي[1]:

1- مجملة المجمع: وهي مجلة صدرت سنة 1950 بإسم (مجلة المجمع العلمي العراق)، ثم صار اسمها سنة 1995 (مجلة المجمع العلمي) وهي فصلية.

[1]. الموقع السابق "الموقع الالكتروني للمجمع " بتاريخ 2 ديسمبر 2018 .

2- رعاية المصطلح: قام المجمع بدراسة المصطلحات المعروض عليه في لغة الإختصاص، مع الوقوف على آراء المجامع العربية الأخرى والكتب والمجلات التي تعنى بالمصطلحات، وفي مجال الأدب أصدر" أحمد مطلوب" معجما للمصطلحات البلاغية في ثلاثة أجزاء، إضافة إلى إصدرات المجمع من المصطلحات في كثير من العلوم .

3- العناية بالتراث : بلغت مطبوعات المجمع المؤلفة والمحققة والمترجمة منذ تأسيسه قرابة 500 مطبوع، منها(188) كتاب، وساعد المجمع على نشر (98) كتاب آخر تحمل إسمه تشجيعا للبحث والتحقيق.

خامساً : المجلس الأعلى للغة العربية – الجزائر1998 :

تقول الباحثة آمنة إبراهيمي " إن كل من سعى لنشر اللغة في مختلف مجالات الحياة لعملية ينبغي أن تسهر عليه مؤسسات حكومية وقانونية"[1]، لذلك أُسّس المجلس الأعلى للغة العربية سنة 1998 مكلفا بمهمة التخطيط للوضع الداخلي للغة العربية، فأهتم بقضايا كثيرة، كتعريب المصطلحات الفرنسية في العلوم والفيزياء والمصطلحات الخاصة بالإدارة، بالإضافة إلى أبرز مهامه وهو التنسيق بين الهيئات المشرفة على عملية تعميم استعمال اللغة العربية وترقيتها وتطويرها، وعازف المجلس الأعلى مؤسسة مهمتها التخطيط للوضع الداخلي للغة العربية، فقد صب تجربته المصطلحية فيما أصدره من مشروعات معجمية وعنايته بقضايا اللغة العربية، كالتعريب.

وبذلك يكون دور المجلس الأعلى للغة العربية، هو التخطيط لسياسات لغوية ذات أهداف تنموية ورؤى مستقبلية واضحة القوانين تطبق لغرض تطوير اللغة العربية وتوسيع دائرة إستعمالها في مختلف المجالات، وبين جميع أفراد المجتمع الجزائري، وكل ما يؤدي إلى حمايتها من خلال العمل على تنمية الوعي العقلي والعاطفي بأنها البيت الوجودي الذي يلتقي

[1].آمنه إبراهيم، وضح اللغة العربية في المغرب، رصد ووصف وتخطيط، ص80.

فيه الجميع، واللسان الذي يشترك فيه العامي والمتخصص بلا إستثناء، وتعد اللقاءات والمؤتمرات العربية التي يعقدها المجلس الأعلى في كل مرة، من الجهود النشطة التي تسهم في تنمية الإحساس بالمواطنة والشعور الإيجابي بالوحدة الوطنية.

وفي ذلك يقول رئيس المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر "صالح بلعيد " : " نعقد من أجل أمنها المؤتمرات، ونخلص لها في البحث العلمي، لنصل إلى الإتقان اللغوي، والتخصص العلمي بالبعد عن الفكر القبلي وثقافة الأذن، والدخول في حضارة التقنيين لكل إيجابية..." فليس لأحد أن يمنعنا من أن نضيف إليها لفظاً جديداً، أو تدخل فيها أسلوبا معاصراً ، ما لم يفسد الأصول، ولولا هذا لما نمت اللغة، وما استطاعت أن تفي بمتطلبات أهلها التي تتجدد بتنوع الأزمة"[1].

ومن منجزات المجلس الأعلى للغة العربية مايلي[2] :

1- الندوات الوطنية والدولية والأيام الدراسية: منها على سبيل المثال المؤتمر الدولي حول" مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية" سنة 2001م، وندوة " اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات " سنة 2005م.

2- مجلات المجلس: نذكر منها مجلة اللغة العربية وهي مجلة فصلية تهتم بقضايا اللغة العربية ومجالاتها، ومجلة معالم للترجمة وتعني بترجمة مستجدات الفكر العالمي ودراسات الترجمة.

3- المشاريع الكبرى : وتتمثل في ستة مشاريع قيد الإنجاز هي : أرضية الجاحظ، والمدونة الرقمية، ومكنّز المجلس، ومعلمة المخطوطات الجزائرية مشروع المعجم العربي الموحد لألفاظ الحياه العامة، ومشروع معجم الثقافة الجزائرية.

---

[1].صالح بلعيد، الأمن اللساني، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، م16، ع1، ص69.

[2]. ينظر: الموقع الإلكتروني للمجلس http://www hcla.dz/wp، تاريخ الإطلاع: 4 ديسمبر 2018.

4- معاجم المصطلحات والأدلة العلمية : كدليل الإدارة للمصطلحات المعتمدة والتعابير المتداولة في مؤسسات الدولة وغيرها من المعاجم والقواميس لفروع عدة كالإتصال والإعلام والطب والمكتبات ....إلخ من النشاطات التي حققها المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر في ظرف قياسي ولا يزال إلى اليوم يناضل لأجل تحقيقها من أجل بعث الحياة في اللغة العربية كي تستوعب من جديد حصيلة الفكر الإنساني وكي تصبح لغة العلم الحديث والبحث العلمي والتقنيات الحديثة.

المحاضرة الخامسة :اللسانيات الغربية

-نشأة اللسانيات الغربية في أوربا:

تمهيد:

يتفق معظم اللسانيين على أن ظهور اللسانيات الحديثة شكل ثورة معرفية حقيقية وصار " صلة وصل بين العلوم الإنسانية من جهة، والعلوم الدقيقة من جهة أخرى، وتعتبر حاليا (اللسانيات) أقرب إلى هذه الأخيرة منها إلى الأولى"[1]. إن هذه الثورة حول اللسانيات حولتها إلى علوم عابرة لكل التخصصات والمعارف في الفلسفة والاقتصاد والرياضيات والمعلوماتية والتربية والتعليم وغيرها من العلوم، ومع ذلك فإن تحديد البداية الحقيقية لهذا العلم (اللسانيات)" بمعناه العلمي الدقيق فيه إختلاف كبير لدي العلماء والدارسين اللغويين، فمنهم من إعتبر أن أعمال (ويليام جونز 1796) هي بداية حقيقية للسانيات، ومنهم من جعل محاضرات (دى سوسير 1916م) بدايتها الحقيقية، ومنهم من ذهب إلى أكثر من ذلك وقال : إن اللسانيات في معناها الدقيق لم تبدأ إلا مع رائد المدرسة التوليدية التحويلية اللساني الأمريكى (نعوم تشومسكي) وقبل هذا وذاك رأى بعضهم أن اللسانيات ماهي إلا إمتداد للدراسات اللغوية القديمة وجزء من سلسلة علاقة الإنسان ودراسته للملكة اللغوية والسؤال المطروح هنا :

فما هي الأسس التي قامت عليها اللسانيات الحديثة في أوربا ؟ وما هي أهم المنطلقات التي اعتمدت عليها أبحاثها ؟

[1]. حليلي عبد العزيز، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، منشورات دراسات سال، الطبعة1، 1991 م.

1- محطات نشأة اللسانيات الغربية الحديثة :

ما ينبغي التذكير به أن اللسانيات بكل مدارسها بدءا من البنيوية التي أرسى معالمها السويسري (فرديناند دى سوسير)، لم تنفجر وفيها كما تنفجر عنها العاصفة، وإنما سبق تلك المرحلة دراسات لغوية قيمة، وذلك عبر محطات حدّدها (غلفان) في ثلاث وهي[1]:

أ - **مرحلة النحو: Grammaire** بدأه اليونان وأكمله الفرنسيون مع جماعة (بول رويال) في القرن السابع عشر، وهي دراسات وممارسات معيارية قائمة على المنطق.

ب - **الفيلولوجيا Laphilalolgie** : وقد بدأت في الإسكندرية خلال القرن الثالث قبل الميلاد.

ج - **النحو المقارن أو النحو المعياري La philologie comparée** : بدأت مع (فرانز بوب Franz bopp) وهذه المرحلة إعتمدت في أساسها على دراسة اللغة كوسيلة، مع إعتماد المعيارية في التعامل معها.

وعلى العموم فإن الدرس اللغوي منذ القديم إلى اليوم يمكن تقسيمه إلى أربع مراحل، وقد حدّدها مصطفى غلفان فيمايلى : (المرحلة التوفيقية - المرحلة المقارنة - المرحلة الوصفية - المرحلة التفسيرية)، فالمرحلة التوفيقية والمرحلة المقارنة التاريخية حسب (غلفان) بدأت من القرن العاشر، قبل الميلاد إلى نهاية القرن التاسع عشر ولأن ما يهمنا هنا هو المرحلة الأخيرة قبل البنيوية، فسوف نركز على أهم الجهود اللغوية المؤسسة للسانيات، والتي تبدأ غالبا مع القرن السابع عشر والثامن عشر، إذ تم إكتشاف اللغة السنسكريتية .

ولقد خصصت (ميلكا إيفتش) محورا في كتابها (إتجاهات البحث اللساني) عنونته ب (من عصر النهضة إلى بداية القرن الثامن عشر)، وقفت فيه على ما أنجزه مركز الدراسات

---

[1]. مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتب الحديثة المتحدة، ط1، ص 67.

النحوية (بول رويال)، خاصة من قبل اللسانيين الفرنسيين الذين ركزوا على ربط النماذج النحوية بالمنطق وحاولوا بناء نظرية نحوية جامعة تخدم كل اللغات في العالم[1].

وكان لهذه المدرسة صدى كبير، إذْ أسست لدراسات ظهرت بعدها ساهمت في ظهور النحو المعياري الذي شكلت بدايته "بداية حاسمة على أساس نظري إستمد جذوره من فكرة الإنحطاط اللغوي، فقد نظر الى النحاة على أنهم المسؤولون عما وقع للاتينية من فساد على مر الزمن" . وقد إرتكزت الدارسات اللغوية في هذه المرحلة على القضايا نفسها التي نوقشت من قبل كنشأة اللغة وطبيعتها وأصلها.

كما ساهم في بروز هذ المنهج كذلك ما توصل إليه اللساني (وليام جونز william janes) (1746، 1796)، من أبحاث، ومن اللسانيين من يعدون (وليام جونز) من المؤسسين للدرس اللساني الحديث، من خلال دراساته حول اللغة السنسكرتية، ومقارنتها باللغات الأخرى، فكان حلقة مهمة في ظهور اللسانيات المقارنة.

ونذكر كذلك أعمال اللساني الفرنسي (فرانز بوب Franz bopp) (1991 – 1967)، المؤسس للنحو المقارن، من خلال مقارنته بين اللغة السنسكرتية والهندية والأوربية، وكان بحق ما توصل إليه بداية لعلم اللسانيات كعلم قائم على منهج محدد ومستقل عن باقي المناهج اللغوية القديمة.

أما في منتصف القرن العشرين، فقد ظهرت نظرية تطور الأنواع التي جاء بها (داروين) [2]، فأثرت بشكل كبير في مختلف الدراسات والعلوم التي عاصرته، خاصة في أعمال اللساني الألماني (أوجيست شلايشر August schleiche)(1861–1868)، فسميت نظريته بالنظرية البيولوجية الطبيعية في اللسانيات، ولب نظريته أن اللغة كائن حي

[1].أيفتش ميلكا، إتجاهات البحث اللساني ترجمة، سعيد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايز، المجلس الأعلى للثقافة، ص37، وهو ما يذكرنا بنظرية النحو الكلي التي نادى بها تشومسكي.

[2] المرجع نفسه، ص 57 – 60.

مستقل عن الإنسان، تعيش بدورها وتنتقل عبرها الحياة من لغة إلى أخرى، فاللغة حب (شلايشر) كالإنسان بدأت من أصل واحد ثم تفرعت على شكل شجرة إلى فروع متنوعة ومتعددة، وقد إنتشرت نظريته ولقت كثير من الإنتقادات خاصة من قبل تلميذه(يوهان شميدث)، إذْ دحض فكرة أستاذه بشكل كامل، في حين دافع (ماكس مولر)عن هذه النظرية خاصة في إعتبار اللسانيات من العلوم الطبيعية التي ينبغي أن تدرس اللغة من منظور التطور التي تخضع له الظواهر الطبيعية.

وقد أدت هذه الأفكار في أواخر القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين إلى الميل نحو الإتجاه النفسي في دراسة اللغة[1] " وظلت جهود سائر الباحثين في القرن التاسع عشر من المهتمين بالنظرية اللسانية على وجه العموم محصورة في نطاق التفسيرات النفسية لظواهر اللغة"[2]، وقد كان لهذه الآراء والنظريات أثر كبير في تشكيل لسانيات القرن العشري، وقد لا نبالغ إذا قلنا، أن في هذه المرحلة قد إتخذت مرحلة النحو المقارن، بدءاً من سنة 1870م منحى مغاير ساهم في تأسيس مرحلة جديدة عرفت باللسانيات التاريخية Linguistique historique[3]، وقد ظهرت هذه المرحلة نتيجة تطور الأسلوب المقارن الذي إعتمد في طرقه العلمية على رصد التطور التاريخي، ولم يعد يهتم كالسابق بإثبات القرابة بين اللغات، بل يهتم بمعرفة جميع التطورات اللفظية في لغة ما من خلال مجموع تاريخها وقد أسهم كل ذلك في ظهور مدارس لسانية مع بداية القرن العشرين إعتمدت الوصف في بدايتها وتحول المنهج المعتمد بعدها إلى إعتماد التفسير بعد تراكم معرفي.

---

[1]. ايفتش ميلكا، إتجاهات البحث اللغوي ، ص77.

[2]. المرجع نفسه ، ص77.

[3]. ميمون مجاهد، الظاهرة اللغوية بين مناهج البحث ومقاربات التعلم مجلة اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الأول، المغرب، ص 14 .

وبهذه العودة التاريخية التقويمية للفكر اللغوي السابق يكون دى سوسير قد هيأ الأرضية منهجياً للبديل المتوخى، فكانت اللسانيات بخصائصها وإجراءاتها، كما تصورها دي سوسير الرافد المرجعي الذي بإمكانه أن يقدم التفسير الكافي للظاهرة اللغوية، فهو مؤسس اللسانيات الحديثة بلا منازع، فقد "وضح إختصاصها ومناهجها وحدودها، وأغنى الدراسات الإنسانية بالكثير من الأفكار اللغوية"[1] وتمخضت عن أفكاره ومبادئه التي رسَّخها في أوائل القرن العشرين النظرية اللسانية الحديثة والمعاصرة.

[1].أحمد قدور، مبادئ اللسانيات العامة، ص 20.

المحاضرة السادسة: دو سوسير ونهضة اللسانيات:

تمهيد:

يمكن القول إن النظرية اللسيانية المعاصرة أخذت خصوصيتها المييزة منذ أن ظهرت إلى الوجود، الأفكار التي جاء بها دي سويسر في مجال البحث اللساني، وكانت مُعنيًا لعدد من المدارس التي قامت على المبادئ النظرية التي أرسى قواعدها والأسس المنهجية التي سطَّر معالمها، وبفضله أصبحت اللسانيات علم مستقل وقائم بذاته، وقبل أن نتحدتث عن نهضة اللسانيات من خلال الأفكار التي جاء بها دي سوسير، جدير بنا التعرف على هذا العالم السويسري.

فمن هو دي سوسير؟

أولا : التعريف بفرديناند دي سوسير :

ولد فرديناند دي سوسير (Ferdin and de sausure) في جنيف بسويسرا في17 نوفمبر 1957، تلقي تعلمه الأولي في جنيف، ثم إنتقل إلى برلين لمزوالة دراسته ومكث هناك حتى عام 1876، وإلتحق بحلقة اللغويين الألمان، وأسهم بأفكاره في مجال الدارسات اللغوية، حيث نشر مقاله حول "النظام البدائي للمصُوتات لدى اللغات الهندية الأوربية"[1].

ثم يُلحقه سنة 1980م، بعمل ثانٍ أو على الأصح برسالة جامعية نال بها عن جدارة وإستحقاق شهادة الدكتوراه بدرجة " إمتياز " من جامعة لابيسيك"، ولقد تعرض فيها لـ " حالة الجر المطلق في اللغة السنسكرينة" وبعد نحاجه بقليل يختار العاصمة الفرنسية مستقرًا له، فيحضر الدروس، التي كانت بمدرسة الدراسات العليا من طرف كل من " بريال دارمستر " و"هفيت" ليعمق دارسته ومعارفه حول اللغات الهندية والإيرانية واللاتينية، ولكن سرعان ما

[1].ينظر: زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص 56.

يصبح مدرساً بها، فيحتل في ضريف عام 1881م، منصب أستاذ محاضر للقوطية الألمانية القديمة في مكان " ميشيل بريال "، وهو لايزال في الرابعة من عمره[1].

عاد إلى جنيف سنة 1891م، وهنا المرحلة الحاسمة من حياته إجتماعيا وفكرياً، إذْ أنشئ في جامعة جنيف أنذاك منصب << كرسي التاريخ المقارن للغات الهند وأوربية» خاص بدي سوسير، فظل يشغل هذا الكرسي إلى غاية 1896 م، تم توارى عن الانظار، ودخل في عزلة تامة، ويبرّر بعض المقربون له أن ذلك يعود إلى مشاكل عويصة ومؤلمة، في حياته النفسية والاجتماعية، فإنعكس ذلك على قدراته العقلية، وبعد إلحاح شديد من تلاميذه قرَّر العودة إلى التدريس في سنة 1907، حيث ظل يدرس مبادئه الجديدة في اللسانيات العامة[2].

لم يستطع دي سوسير أن ينجز كتاباً يجمع فيه أفكاره الثائرة في اللسانيات حتى توفي سنة 1913م، ولم يحقق رغبته، وبعد وفاته عكف إثنان من تلاميذته وهما: " تشارلز بالي Charles Bally و" ألبيرسيشهاي Albert sechhaye" على جمع تلك المحاضرات وتحريرها ونشرها[3]. وهكذا تخرج إلى الوجود سنة 1916، تلك الدروس في اللسانيات العامة[4].

ثانيا : أهم معالم نظرية فرديناند دي سوسير:

لقد حدّد " دو سوسير " منذ البداية موضوع اللسانيات في دراسة اللغة وبين أن اللسانيات بالمعنى الجديد، عليها أن تحل محل الدارسات اللغوية التاريخية والنحو المقارن فحدد مهامها في:

---

[1]. زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية ، ص 57.

[2]. الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، دارسة تحليلية إبنستمولوجية، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، ص 55.

[3]. ينظر: إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2007 الأردن، ص14

[4].زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية، ص 61.

– الوصف والتأريخ لجميع اللغات ودارسة الأسر اللغوية بهدف إعادة بناء اللغات الام لكل أسرة.

– البحث الدائم والكلي في القوانين العامة المتحكمة في ظواهر التاريخ الخاصة.

– على اللسانيات أن تحدد مجالاتها وتعّرف نفسها بنفسها، كما بين أن موضوع اللسانيات يتميز بمجموعة من السمات منها :

أ– موضوع اللسانيات خلافا للعلوم الدقيقة غير معطى مسبقاً . وإنما يتحصل من بناء وجهة نظر .

ب– موضوع اللسانيات هو اللغة وليس الكلام.

ج– اللسانيات جزء من السيميائيات[1].

لقد أدت هذه الآراء الجديدة لـ دي سوسير من توجيه البحث اللساني نحو العلمية ووصفه على مدارج النظريات العالمية، إذ قام بضبط كثير من المسائل اللغوية، وربطها بالأصول والمبادئ ووضع أمامها ثوابت اللغات الطبيعية المتمثلة في الثنائيات التي ميزت نظريته، ووصفت بالانسجام والشمول، فقد حدّد موضوع الألسنية الحقيقي الملخص في مقولته الدقيقة " إن موضوع الألسنية الحقيقي والوحيد إنما هو اللغة في ذاتها ولذاتها"[2].

وبهذا تلخصت اللغة من كونها تمثيلاً للأفكار إلى كونها مؤسسة ذات وظيفة تواصلية .

إن جوهر نظرية سوسير هو عدّ اللغة أنها نظام علاماتي، نظام كل عناصره متماسكة أي يقتضي كل شيء الآخر بشكل متبادل، فالعلامة اللغوية لاتكتسي قيمتها إلا بإرتباطها بالعلامات الأخرى، وهذا ما ذهب إليه في قوله " إن اللغة منظومة لا قيمة لعلاماتها اللغوية

---

[1]. ينظر: مصطفى العادل، اللسانيات والدرس اللغوي القديم، قراءة في ضوء جدلية الإتصال والقطيعة، صارة أضوالي، مركز نماء للبحوث والدراسات الكلية المتعددة التخصصات، المغرب – ص 16.

[2]. ينظر : دى سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، ترجمة يوسف غفاري المؤسسة الجزائرية للطباعة، ص280.

إلا بالعلاقات القائمة بين هذه العلامات، وبالتالي فإنه لا يمكن للألسن إعتبار مفردات لغة ما مستقلة، بل إن لزاماً عليه دارسة العلامات بين هذه المفردات "[1].

والعلامات اللغوية في الأساس عبارة عن أصوات، وهذا الصوت لا معنى له إن لم يجاوره صوت آخر يعبر عنه وعن الفكرة التي تحتويها، فاللغة إذن تعاقد بين الأصوات والأفكار تتنظم في نسق لغوي متسلسل ومنظم من العلامات، والكلام هو تجسيد لهذا النسق . وأي أصوات أو ضوضاء لاتعد لغة بحد ذاتها إلا إذا إستخدمت للتعبير عن الأفكار أو لإيصالها، ويرى عبدالصبور شاهين أن اللغة هي الكلام سواء كان منطوقاً أو مسموعا، أي أنها تتعامل مع عضوي اللسان والأذن[2]. لأن حقيقة اللغة أصوات، والصوت وحدة مركبة من نطق وسمع، وعليه فإن اللغة نظام من العلامات الاصطلاحية ذات الدلالة الإصطلاحية والعلامات هي الأصوات، واللغة هي الكلام[3].

وخلاصة القول أن هذه المعالم التي أسس من خلالها دي سوسير نظريته الجديدة في علم اللغة ركزت أكثر ما ركزت عليه هي "**اللغة**".

ثالثا: ثنائيات دي سوسير:

من أهم الثنائيات التي ساقها دي سوسير في نظريته ما يلي:

1- اللسان واللغة والكلام: يرى دي سوسير أن الظاهرة اللغوية تتمثل في ثلاثة مصطلحات أساسية:

---

[1]. دي سوسير، محاضرات الألسنية العامة، ص90.

[2]. ينظر: عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العامة، مؤسسة الرسالة، ط7، بيروت، 1996، ص 22.

[3].دي سوسير، محاضرات الألسنية العامة، ص 26.

اللسان (le langage)، واللغة (la langue)، والكلام (la parole)، ويدل "اللسان" على النظام العام للغة، ويضم كل ما يتعلق بكلام البشر، وهو بكل بساطة لسان أي قوم من الأقوام، وتتكون من ظاهرتين مختلفتين "اللغة" و" الكلام".

وفي هذا الصدد يقول دي سوسير:" لا ينبغي الخلط بين " اللغة واللسان "، فما اللغة إلا جزء محدد منه، بل عنصر أساسي، وهي في الوقت نفسه نتاج إجتماعي يمتلكه اللسان، ومجموعة من التواضعات الضرورية التي تبنّاها الفكر الإجتماعي لتمكين الأفراد من ممارسة هذه الملكة، وإذا نظرنا إلى اللسان ككل، فإننا نجده متعدد الجوانب ومتغاير الخواص، ولأنه يمتد في غير اتساق إلى أصعدة مختلفة في آنٍ واحد، منها الفيزيائية والفيزيولوجية، والسيكولوجية، فإنه يمتد في نفس الوقت إلى الفرد وإلى المجتمع، ولأنه ليس بإمكاننا إكتشاف وحدته فلا نستطيع إذن تضييق في أي فئة من الوقائع البشرية"[1].

واللغة في نظر دي سوسير واقعة إجتماعية، وخصوصيتها ليست مجردة بل متواجدة بالفعل في عقول الناس، وبعبارة أخرى، فهي مجموع كلي متكامل كامن ليس في عقل واحد، بل في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان معين.

أما الكلام، فإنه فعل كلامي ملموس، ونشاط شخصي مراقب يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد أو كتاباتهم وهو مطابق لمفهوم الأداء (Performance) الذي وضعه تشومسكي، وقد عرّفه دي سوسير بقوله :" إنه مجموع ما يقوله الأفراد، ويشمل أنساقا فردية (أ) خاضعة لإرادة المتكلمين و(ب) أفعالاً فونولوجية ارادية أيضا وضرورية لتنفيذ هذه الأنساق، إنه ليس وسيلة جمعية، وتكون مظاهر فردية وجيزة للغاية"[2].

---

[1].أحمد مؤمن، اللسانيات النشاءة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2005، ص 123.

[2]. المرجع نفسه، ص 123.

وإذا كان **اللسان** خارجاً عن إرادة الفرد ليس بإمكانه أن يغيره أو يجري عليه تعديلاً في أي مستوى من مستوياته، فهو دائما يسعى إلى ترجمة قوانينه من خلال إنجازه الفعلي للكلام، لأن الأداء الفعلي للكلام هو الوسيلة العملية التي تعكس نمط هذا اللسان وتحققه في الواقع اللغوي، ويمكن أن نميز بين شيئين:

أ- التراكيب اللسانية التي يستخدم فيها الفرد المتكلم قوانين اللسان للتعبير عن فكره الشخصي.

ب- الآليات النفسية والفيزيولوجية التي تسمح له بإخراج هذه التركيب في الواقع.

إن التميز بين اللسان من حيث ظاهرة إجتماعية بمعزل عن إرادة الفرد المتكلم والكلام من حيث هو عمل فردي يمارس فيه المتكلم قدرته التعبيرية الإتصال بالآخرين يطرح تميزا بين الحدث الإجتماعي والحدث الفردي، ويرى دي سوسير في هذا المقام أن فصل اللسان عن الكلام هو في الوقت نفسه فصل:

أ – ما هو إجتماعي عما هو فردي؟

ب – ما هو جوهري وأساسي (اللسان)، عما هو تابع عرضي (الكلام)؟

لذلك فإن الكلام يعد تجسيداً لنظام اللسان، ونتيجة لوجوده، ولا يمكننا الإلمام باللسان إلا بفحص الكلام وما يحدده من سلوك لدى المتلقين.

ونلخص هنا إلى شبه مقارنة بين اللغة والكلام واللسان من خلال الشكل التالي[1]:

اللغة	الكلام	اللسان
ظاهرة إجتماعية جوهرية ثابتة	إنتاج فردي عرضي متغير	نظام متعارف داخل جماعة إنسانية محددة
معايير وحدود السلوك	سلوك حر في التعبير	هو اللغة ناقص الكلام
مظاهر الحركة	حركة	هو اللغة في صورتها المنظمة ذات القواعد والقوانين
موصوفة وتفهم بالتأمل	مسموع ومكتوب	وظيفته التبليغ والأخبار
نسق منظم من العلامات متجانس	تجسيد للنسق غير متجانس	الأداة التي تنظم النسق غير متجانس
الملكة الإنسانية التي تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات	الإنجاز الفعلي للغة في الواقع	النسق التواصلي لكل فرد متكلم مشمع مثالي ينتمي إلى مجتمع
اللغة مجردة تمثل القانون	الكلام محسوس يمثل السلوك	يمثل نموذج العرف
اللغة جنس ونظام أو دليل	الكلام رسالة شخص	اللسان نوع
مفهوم كلي	مفهوم إنجازي	مفهوم نمطي

[1]. نهاد بدرية، فردينان دي سوسير وتأسيس المفاهيم الأمات للسانيات والإنسانيات، رؤية نقدية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، كلية التربية، بغداد، ص145.

2 –الآنية والزمانية:

كانت الدراسات السائدة في القرن التاسع عشر هي اللسانيات التاريخية ولم يكن هناك تميز واضح بين الدراسة الآنية والدراسة الزمانية، كما ذهب إلى ذلك دي سوسير في محاضراته (دروس في اللسانيات العامة)، إذْ أوضح أن اللسانيات الآنية (linguitique synehromque)، تدرس أية لغة من اللغات على حدى دراسة وصفية في حالة معينة، أي في نقطة زمنية معينة، ولا تقتصر هذه الدراسة على اللغات الحديثة أو المعاصرة، بل يمكن أن تدرس اللغات الميتة بشرط أن تتوفر كل المعطيات اللغوية التي تبنى عليها الدراسة العلمية الوصفية، أما اللسانيات الزمانية (linguistique diachronique)، فتناول بالدراسة التغيرات والتطورات المختلفة التي طرأت على لغة ما عبر فترة من الزمن أو خلال حقب متتابعة في الزمن الماضي. وبدون شك فإن كلا المنهجين مهم في الدراسة اللغوية، شرط عدم الخلط بينهما عند البحث، لأن لكل واحد مبادئه الخاصة، فالمنهج الآني منهج إستقرائي ساكن، والمنهج الزماني حركي تطوري.

3 – العلامة اللغوية(الدليل اللغوي):

انطلق دي سوسير في تحديده للظاهرة اللغوية من رفض لذلك التصور، الذي يعدّ اللغة قائمة من المفردات توافق عددًا مماثلاً من أشياء الواقع، ومن هنا فقد حدّد اللغة بأنها نظام من العلامات أو الدلائل، والعلامات وحدة أساسية في عملية التواصل بين أفراد مجتمع معين، وتضم جانبين أساسين هما : الدال والمدلول.

أ – الدال: هو الإدراك النفسي للكلمة الصوتية أي البصمة أو الصورة السمعية.

ب – المدلول: وهو الفكرة أو مجموعة الأفكار التي تقترن بالدال أو هو التصور الذهني، ويرى دي سوسير أن العلامة اللغوية التي تجمع بين معنى مجرد (مدلول) وصورة سمعية

(دال) لا تطابق الشيء الذي تشير إليه الكلمة (الصورة الذهنية)، وأن الدال والمدلول لا يمثلان الكلمة أو الشيء المحال عليه .

فالعلامة – عند دي سوسير – توجد بين مفهوم وصورة سمعية، وليس بين شيء وإسم، والإشارة فإن الصورة السمعية ليست الأصوات المادية، بخصائصها الفيزيائية، وإنما هي البصمة النفسية للصور، لأن التتابع الصوتي، إذا أخذ على حفظ فإنه سوف لا يكون علامة لسانية مستقلة، وإنما هو ترتيب لأصوات مجردة ليس إلا، كما أن السمات الدلالية التي تكون مفهوم الرجل لا يشكل علامة لسانية بمفردها، بل تقتضي الإتحاد التام بينهما الصورة السمعية والمفهوم[1].

فالدليل هو إتحاد الدال بالمدلول، ولنأخذ مثال كلمة : [ناقة] هذه الكلمة تكون علامة أو دليل لساني يحتوي على دال نرمز له ب / ن، ا، ق، ة /، وعلى مدلول نرمز له ب[حيوان، أنثى، له سنام، يعيش في الصحراء....]، ومن هنا فالفونيمات أي الأصوات هي أصغر وحدة ليس لها معنى، وحيوان، أنثى .... لا تكون علامة لسانية إذا أخذت على حده، لذلك فقد مثلا دي سوسير بالشكل التالي :

الشكل 1:

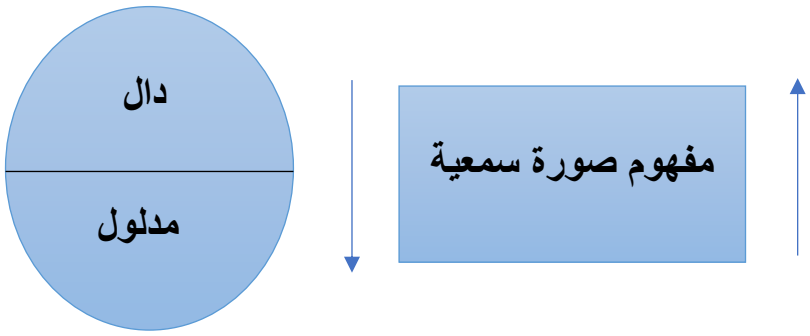

[1].جورج مونين، تاريخ علم اللغة، منذ نشأتها في القرن العشرين، ترجمة نجيب، غزروف، مؤسسة الوحدة، دمشق، ص 65.

ويرى دي سوسير أن أفضلية هذين اللفظين، تكمن في كونها يدلان على المواجهة التي تفضل سواء فيما بينها، أو في الكل الذي يجمعها، ومن هنا فالصورة الصوتية أي الدال والمتصور الذهني أي المدلول أمران مجردان ليس لهما من وجود إلا في أذهان المتكلمين، وعلى هذا فالدليل اللساني يخضع لمبدأين أساسين هما:

أ – مبدأ الإعتباطية:

تعني كلمة إعتباطي أن الدال لا يستمد معناه من بنيته الصوتية، إذْ أنه بإمكان أي صوت أو مجموعة أصوات أن ترمز إلى الحيوان (قط مثلا) شريطة أن لا يكون هذا الصوت أو مجموعة الأصوات مرتبطة بمدلول آخر، ويشير دي سوسير في موضوع آخر من محاضراته إلى مفهوم الإعتباطية ضمن تصور يبدو أكثر نضجا وأشمل رؤية يتجلى في قوله:" إن العلامة الألسنية هي إعتباطية"[1].

فالعلامة هي إتحاد الدال بالمدلول، فمثلا فكرة أخت soeur لا تربطهما أي علاقة داخلية بمجموع الأصوات (أ، خ، ت)، والتي تلعب دور الدال فقط، بحيث يمكن تمثيلها التعبير عنها بأي كلمة أخرى، والدليل على ذلك هو وجود الإختلافات في هذه التسمية بين اللغات، فهناك sister (بالإنجليزية) وherman (بالإسبانية) وseror (بالألمانية). وبالتالي فالعلامة اللغوية أو الدليل اللغوي لا يخضع لأي قانون سوى قانون العرف، الذي يؤكد أنها إعتباطية.

ب – مبدأ الخطية:

تتعلق بالدال في حالته الفيزيائية دون المدلول، فعناصر الدال بسبب طبيعتها الصوتية السمعية، تتوزع حسب بعد واحد، وهو تتاليها وتعاقبها في الزمن على غرار النقط الذي يتكون منها الخط، وهذا المبدأ له صلة وثيقة بالتحليل اللساني الذي يهدف إلى تحديد الوحدات

---

[1]. .دي سوسير، دروس في اللسانيات العامة، ص 89.

اللسانية في أي مستوى من مستوياتها عبر السياق الكلامي، ومن هنا تأتي الصلة بين مبدأ الخطية، ومفهوم العلاقات التركيبية.

1 – مفهوم التغاير:

وهو مفهوم عملي يقترن بأسلوب البحث اللساني، إذْ على أساسه يمكننا فصل الدليل اللساني من خلال السياق الكلامي، فالأدلة اللسانية تتميز من خلال تباينها وتغايرها ومقابلتها وتعارضها مع بقية الأدلة، فلنأخذ مثلا" نال وقال" فنلاحظ " نال" تميزت بمخرج (ن) عن "قال" التي تميزت هي الأخرى عن "نال" بصوت (ق)، فتقول أن هذا التباين بين الكلمتين ب (ن) و(ق) هو الذي يمنح كل كلمة هويتها الخاصة في اللسان العربي، فالتركيب مثلا (القطار سريع) تتألف من دليلين يأتي الثاني بعد الأول، وقد نشير إلى هذا التركيب بصورة تجريدية، فنقول أنه مركب من (إسم مرفوع + وصف مرفوع)، فثمة علاقة تنعقد بين هذين الدليلين هي ما يطلق عليها إسم العلاقة التركيبة، أي أن أدلة التركيب تنتظم معاً في سياق أفقي متدرج زمنياً يأتي كل دليل فيه بعد آخر.

وثمة علاقة أخرى، تنعقد بين عناصر التركيب السابق (القطار السريع) وعلاقات أخرى خارج السياق، فالمورفيم Morphéme قطار، قد يستدعي مثلا عددًا من الكلمات مثل:(سيارة، سائق، طائرة، سكة، ...إلخ) وتعرف هذه العلاقة بالعلاقة الترابطية أو الإنتقائية أو الإستبدالية .

القيمة اللغوية :

إن اللغة في نظر دي سوسير لا يمكن أن تكون إلا نظامًا من القيم المجردة، وتكمن قيمة الكلمة في خاصيتها التي تمكنها من تمثيل فكرة معينة، وقد جاء دي سوسير بمفهوم

القيمة (La valeur) من الاقتصاد[1]، حيث ذهب إلى أن كل القيم حتى خارج إطار اللسان محكوم عليها بالمبدأ الآتي بمعنى أنها تتكون من:

أ – شيء مخالف يمكن أن تستبدل بالشيء المراد تحديد قيمته (فالدينار يستبدل بالخبز مثلاً).

ب – أشياء مماثلة يمكن أن تقارن بالشيء المراد تحديد قيمته (مقارنة بقيمة مماثلة من نفس النظام، مقارنة الأورو أو الدولار مقابل الدينار) بالطريقة ذاتها يقال أن المورفام / الكلمة، يمكن أن يستبدل بها شيء مخالف (مفهوم) بالإضافة إلى أنها تقارن بشيء له نفس الطبيعة (كلمة)، وعلى هذا الأساس فقيمة الكلمة لا تتحدد تماما حين نقرر معناها، بل ينبغي مقابلتها بكلمات مماثلة مخالفة لها بإعتبارها وحدة من وحدات النظام، ومن هنا فمضمونها لا يتحدد ببيان قيمتها، أي علاقتها ببقية الوحدات في إطار النظام.

4 – الشكل والمادة:

تقوم الظاهرة اللسانية على مادتين إثنتين هما الأصوات من ناحية والأفكار أو المتصورات من ناحية أخرى، وقد تأمل دي سوسير طبيعة هذين العنصرين في صورة إقصاء اللسان عنهما فلاحظ:

1 – في نطاق المادة القائمة على الأفكار والمتصورات "إن فكرنا بقطع النظر عن التعبير عنه باللغة لا بعدو وأن يكون كتلة مبهمة الشكل غامضة الملامح "[2]، إن ميدان الأفكار ضباب أو سديم لذلك تختلف المجتمعات في تقطيع نفس التجارب ...

---

[1]. أحمد مؤمن ، اللسانيات النشأة والتطور، ص 129.

[2].فرديناند دي سوسير، دورس في الألسنية، ص 172.

2 – في نطاق المادة القائمة على الأصوات يلاحظ سوسير أن شأنها هو شأن الأفكار وأن المادة الصوتية مثل المادة المعنوية في غياب اللسان، إذْ ليس في المستوى الصوتي وحدات مضبوطة الحدود بينّة المعالم سلفاً .

3– تتشكل هاتان المادتان المبهمتان بواسطة اللسان، وقد شبه دي سوسير الشكل forme الذي يحدث عن اتصال المادة الصوتية بالفكر، بتلك الموجات التي تحدث عن إتصال الهواء بصفحة الماء، والتي هي أمر يتميز عن الماء والهواء ولا يختلط بهما، ومن هنا فإن الشكل الذي يقع حسبه التقطيع والتجزئة في مستوى الأفكار والأصوات هو اللسان langue الذي يمثل موضوع اللسانيات، ومن هنا راح دي سوسير يردّد مقولة " اللسان شكل لا مادة".

5– النظم والاستبدال :

ونعني ب (النظم) المحور السياقي الذي ترتبط فيه العناصر اللغوية، وهو ما أطلق عليه مصطلح (synlagmatic)، أي " المجموعات اللغوية الحاضرة في الجملة والتي تشكل محوراً أفقياً نظميا"[1].

فالمحور النظمي يعني العلاقات السياقية التركيبة من وحدة لغوية وأخرى، وهذا المحور الذي يقع على عاتقه بنيات الخطاب وتتشكل الأنساق وتتمظهر العلاقات السياقية بواسطة أسس قواعدية تجعل هذه العناصر متآلفة فيما بينها، مثال ذلك قولنا: [الكاتب المبدع يهتم بإبداع الصور]، فيلاحظ أن كلمتي (الكاتب والمبدع) ترتبطان بعلاقة النعتية، ومن الأصول المقررة وجوب تطابق (النعت مع منعوته)، وأن كلمة الكاتب مؤلفة من أداة التعريف (ال) + كلمة (كاتب)، فهذه الأداة (ال) غيّرت بنية الكلمة من التنكير إلى التعريف، وهكذا لو تابعنا كشف العلاقات السياقية للتركيب لوقفنا على محور نظمي لواستبدل فيه عنصر آخر لربما يؤدي ذلك خلل دلالي.

---

[1]. أحمد قدور، مبادئ اللسانيات العامة، ص 22.

أما المحور الإستبدالي، فيعني علاقات التبادل بين الوحدات اللغوية الي تضطلع بأداء الوظيفة نفسها، وهذا المحور هو الذي يجعل معلم اللغة حرًا في اختيار العنصر الذي يتطابق مع الموقع من جهة ومع الوظيفة من جهة أخرى وفق ما تسمح به منظومة قواعد اللغة .

ويمكن توضيح هذين المحورين بالشكل التالي المحورين بالشكل التالي:

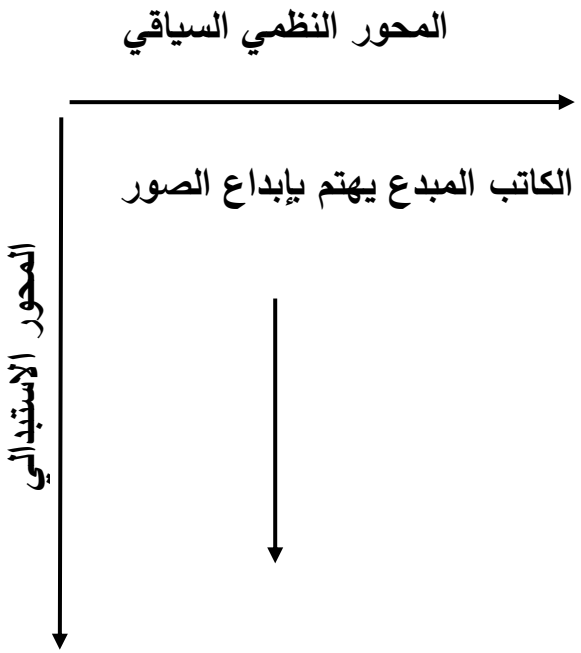

إذ يمكن إستبدال عنصر (الكاتب) مثلا بعنصر آخر كأن نقول:

الشاعر أو القاص، ...فإذا قلنا: (النجار) مثلا بدلاً من (الكاتب) لا يشكل المحور النظمي آنئذ وحدات نظمية سياقية ذات وظيفة متناسقة، ذلك أن كلمة (النّجار) تستدعي صورة ذهنية لا علاقة لها بإبداع الصور، فالإستبدال لا يكون إلاّ بين عناصر لغوية تؤدي الوظيفة السياقية ذاتها، وهي التي تسمح للمتكلم بإختيار العنصر المنسجم مع الموقع والسياق معاً، ووفق حدود التركيب التي تسمح بها منظومة اللغة التي ينتمي إليها الخطاب،

وهذا يدفع بنا الى القول : ليست العلاقات السياقية كل شيء، بل لابد من تبادل الأثر بين محور النظم ومحور الإستبدال[1].

وليست هذه التنائيات وحدها هي الثنائيات التي يحتوي عليها كتاب دى سوسير " دروس في اللسانيات العامة " بل هناك ثنائيات الأخرى نحو : السيمياء، واللغة، والعرض والجوهر، وغيرها من الثنائيات التي كانت مطية لوصف (دى سوسير) ولسانيات بالهوس في التقسيم ولعل هذه المبادئ التي ذكرناها تعد أهم المبادئ التي أثرت تأثيرا واضحا في النظريات اللسانية التي توالدت وإنتشرت بعد إنتشار أفكاره المتضمنة في محاضراته، "محاضرات أو دروس في اللسانيات العامة " .

[1]. رضوان قضباني، مدخل إلى اللسانيات، ص 68 – 67

المحاضرة السابعة: حلقة براغ

تمهيد:

بالرجوع إلى مختلف التآليف اللسانية إبتداء من النصف الأول من القرن العشرين يمكن تحديد المدارس البنيوية من حيث المعيار الجغرافي إلى مدراس أوروبية تمثلت في مدرسة (جنيف) ومدرسة (براغ) ومدرسة (كوبهاغن) التي تفرعت عنها الغلوماسيسماتية، وإلى مدارس بنيوية أمريكية تمثلت أساساً في اللسانيات التوزيعية و اللسانيات التوليدية التحويلية.

ونحن هنا إنما يعنينا بالدرجة الأولى اللسانيات الأوربية، التي تظهر أكثر ما تظهر في حلقات (أو مدارس) أبرزها حلقة براغ، والوظيفية التركيبة، والتي تتميز عن غيرها من المدارس اللسانية، بإعتقادها أن البنى الصوتية والتركيبة والدلالية محكومة بالوظائف التي تؤديها في المجتمع.

فماهي المفاهيم الأساسية لهذه المدرسة؟ ومن هم أعلامها؟

وماهي الإضافات التي قدمتها للدرس اللساني الحديث والمعاصر؟

1 – التعريف بالمدرسة الوظيفية مدرسة (براغ) :

بعد عشر سنوات من ظهور أفكار دى سوسير منشورة في كتابه "دورس في اللسانيات العامة" نشأت في تشيكوسلوفاكيا مدرسة لغوية عرفت بإسم مدرسة " براغ "، وكان وراء ظهورها العالم الروسي نكولاي تروبتسكوي Nicolai Trubetzkoy، واللساني البولندي رومان جاكويسن Roman Jakobson[1]، إضافها إلى العالم الشيكي فيلام ماثيسيوس Vilem Mathesins سنة 1926، وأصبح هذا النادي يعرف فيما بعد بنادي براغ، أو المدرسة الوظيفة، وعلى خلاف المدارس الأخرى فإنها تضم عددا من الباحثين المختصين في اللغات السلافية بتشيكوسلوفاكيا، ومما لا مرّية فيه أن لأفكار دي سوسير التي ضمنها في كتابه "دروس في اللسانيات العامة"، الأثر الكبير في بزوغ هذا النادي اللساني، الذي شرع فيما بعد بعقد ندوات منتظمة وتوجها ببحوث في اللسانيات الوظيفية على وجه الخصوص.

وإتخذت من تصور "بودوان دي كورتناي " للفونيهم النظرية كاملة للتحليل الفونولوجي، وهو العمل الذي إضطلع به عالمان من أكبر علماء هذه المدرسة هما: " نيكولاي تروبتسكوى " و" رومان جاكبسون "، ورغم أن نشاط هذه المدرسة لم يتجاوز العشر سنوات، إلاّ أن أفكارها واصلت الإزدهار في " هارفد " بالولايات المتحدة[2].

2 – المفاهيم الأساسية للمدرسة الوظيفية (براغ):

لا شكّ أن المنطلقات النظرية لهذه المدرسة – المدرسة الوظيفية – من التحليل الفنولوجي للغة ولاسيما عند (تروبتسكوى) الذي أقام تصوره للفوينم – "Phoneme" على

---

[1].عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002، ص 235.

[2]. ينظر : تاريخ علم اللغة الحديث، جوهارد هلبش، ترجمة، سعيد حنس بحبري، مكتبة الزهراء، الشرق، القاهرة، ط1، 2003، ص 107.

أساس التفرقة بين (اللغة) و(الكلام) عند دي سوسير، إذْ إنَّ الفوينم ينتمي إلى مفهوم (اللغة)، أما الأصوات فتنتمي إلى مفهوم (الكلام).

وهذا يعني أن مدرسة براغ قد فرّقت بين علم الأصوات والفنولوجيا على أساس أن علم الأصوات يختص بدراسة الأصوات، ويحللها وهي معزولة وظيفياً أو مجرّدة عن غيرها من الأصوات، أي بغض النظر عن وظيفتها اللغوية ودورها في المعنى، أما الفنولوجيا، فهو العلم الذي يختص بمعالجة الظواهر الصوتية بالنظر إلى وظيفتها داخل البنية اللغوية، وبناءاً على ذلك، حدد (تروبتسكوي) مفهوم الفونيم بأنه النموذج الصوتي الذي يميز الحدث الكلامي المعين – Speech event من غيره.

من هنا فالمنظور الوظيفي حسب مدرسة براغ يتجلى في المستوى الكلامي، الذي يعبر عن القيمة الإتصالية للغة، من خلال تفاعلها مع الواقع الذي توجد فيه، وعليه فالوظيفيون حللوا اللغة بهدف إبراز الوظائف التي كانت مكوناتها البنيوية المختلفة تؤديها في إستعمال اللغة بأجمعها، وهذا ما ميز مدرسة براغ عن غيرها من المدارس الأوربية وحتى الأمريكية محاولين تجاوز وصف اللغة إلى تفسيرها، أي أنهم لم يكتفوا بالحديث عن ماهية اللغة، بل تحدثوا عن السبب وراء إتخاذ اللغات أشكالها التي نجدها عليها.

وعليه فإننا إذا تأملنا الإطار المنهجي للنظرية الوظيفية، نجده يتجه نحو الإجابة عن الإشكالات التالية:

- ماهي الوظيفة اللغوية التي يجب تحقيقها والتركيز عليها في منظور الخطاب اللساني ؟
- ماهي أهم مستويات التحليل الوظيفي في ضوء النظرية الفونولوجية.
- ماهي ميزات التقطيع الوظيفي في هذه المدرسة؟

أولاً: الإجراءات الوظيفية لمدرسة " " براغ ":

كما سبق وأن ذكرنا أن منهج مدرسة براغ يقوم على دراسة نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة النحوية والصوتية والصرفية والدلالية دراسة وظيفية محضة، وهذا ما جعلها تختلف عن باقي المدارس اللسانية الأخرى وقد شملت نشاطاتها المجالات التالية :

الصوتيات الوظيفية الآتية والصوتيات الوظيفية التاريخية، والأسلوبية الوظيفية، ودراسة الوظيفة الجمالية للغة ودورها في الأدب والمجتمع .

ويرى أصحاب هذه المدرسة أن اللغة عبارة عن محرك وعلى اللسانين أن يدركوا ماهي الأعمال التي تقوم بها المكونات المختلفة، وكيف أن طبيعة المكون الواحد تكون المكونات الأخرى .....، ولم يكف أصحاب هذه النظرية بالوصف بل تعدوه إلى التفسير مجيبين عن سؤالين رئيسيين : ماذا تشبه اللغات؟ ولماذا جاءت على هذه المشاكلة[1]، ولعل أهم النقاط التي جاء التركز عليها عند أصحاب هذه المدرسة تمثل فيما يلي :

1 – التركيز على دراسة الوظيفة الحقيقية للغة، والتي تتمثل في الإتصال، لأن اللغة نظام للإتصال والتعبير.

2 – اللغة حقيقة واقعية ذات واقع مادي يتصل بعوامل خارجية بعضها يتعلق بالسامع والآخر يتعلق بالموضوع الذي يدور حول الإتصال أو الكلام .

3 – على البحث اللساني أن يحيط بالعلاقة بين البنية اللسانية والأفكار والعواطف التي توصلها هذه البنية، لأن اللغة تتصل بكثير من المظاهر العقلية والنفسية للشخصيات الإنسانية.

4– اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة لا تتطابقان فلكل منهما خصائصها المميزة .

[1].أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 136 – 137.

5 – يجب أن يتجه البحث الفونولوجي إلى دارسة التقابلات الفونمية ولا ينبغي فصل الظاهرة المرفولوجية عن الظاهرة الفونولوجية [1].

وعليه يمكن أن نتجه في دراسة وظائف اللغة عند هذه المدرسة – مدرسة براغ – إلى الإجراءات الوظيفية التالية:

1 – الإجراء الوظيفي الصوتي: ينتمي هذا الإجراء إلى ما يعرف بعلم الأصوات الوظيفي، وهو العلم الذي يقوم بتقديم دراسة صوتية تعاين الأصوات معاينة تعتمد على متابعة المتغير الصوتي أثناء الأداء الفعلي للكلام " اللغة"، أي أنه يدرس الأصوات من حيث خصائصها الوظيفية، كما يحاول إبراز البنية الصوتية وتركيبها قصد تبيان لأوجه الشكلية اللغوية والمعنوية، ويتم عملية التصنيف المنهجي لمختلف الأصوات بناءاً على مبدأ الإختلاف الذي يؤدي بالضرورة إلى عملية تقابلية تتجلى فيها الأصوات.

ويقصد من هذا التحليل محاولة تقديم مجموعة من السمات الصوتية الوظيفية " الفونولوجية"، وتساهم في تحديد طبيعة العنصر اللساني ووظيفته.

2 – الإجراء الوظيفي التركيبي: وهو إجراء يحاول الوقوف على الخصائص التركيبية من حيث وظيفة عناصرها، كما يسعى هذا الإجراء إلى إضاءة منهج يحاول ضبط مختلف علاقات النظام الوظيفي بين العناصر اللسانية التركيبية، ولعل أبرز من يمثل هذا الإجراء اللغوي الفرنسي أندري مارتيني هذا الأخير الذي حاول تطوير البعد التركيبي بمستجدات الدراسة الفونولوجية.

[1]. بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشوران باجي مختار، عنابة 2006، ص 101 – 102.

المحاضرة الثامنة: التركيب الوظيفي لأندري مارتيني : André Martinet

1- لمحة وجيزة عن حياة أندري مارتيني:

ولد مارتيني عام 1908م، درس في السوربون، ثم في برلين، شغل منصب أستاذ في كلية الدراسات العليا في باريس، وإنتقل إلى كولومبيا في نيويورك ليشغل منصب أستاذ اللسانيات العامة ورئيس قسم اللغويات سنة 1947، عاد في 1955 الى المعهد الذي كان يدرس فيه في باريس، كما كان عضو في الأكاديمية الدانمركية والفرنسية، ومهما يكن فإن مارتيني قد تأثر بشكل كبير بالتفكير البراغي – الحلقة اللسانية لبراغCLP، في مرحلة مبكرة جدا على الرغم من أنه لم يعش في براغ ، توفي عام 1999 [1].

ترك أكثر من عشرين مؤلفاً ساهمت في إغناء نزعته الوظيفية من هذه الكتب:

Eléments de linguistique générale 1960

Grammaire fonctionnelle du français 1979

syntaxe générale 1985

2- اللغة عند أندري مارتيني :

ينظر مارتيني باللغة بإعتبارها نتاجاً إنسانيًا ووسيلة ناجعة للتواصل بين الأفراد والمجموعات، ويعترف باختلافها من جماعة إلى أخرى، إلا أنها تلتقي جميعها في وظيفتها الأساسية المنوطة بها ألا وهي التواصل، وإن كان قد أشار إلى وظائف أخرى إعتبرها ثانوية، فالوظيفة الجوهرية للغة عنده تتمحور حول الإبلاغ والتفاهم والإتصال بين أفراد المجتمع اللغوي.

إن اللغة في نظر مارتيني ليست نسخاً للأشياء، كما هي في الواقع، بل هي بنى منظمة يتطلع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء والأحاسيس، وبذلك تتكون الخبرة الإنسانية، ومن

[1].ينظر: قراءة جديدة لظاهرة التمفصل المزدوج عند أندري مارتيني موسى لعور، مجلة آفاق علمية، العدد2، ص 21.

ثم فإن تعلم لغة أجنبية ليس معناه وضع علامات جديدة للأشياء المألوفة لدى المتكلم، بل هو إكتساب نظرة تحليلية مفارقة في إطار التواصل بالتعرف على البنى اللغوية الجديدة التي يرى من خلالها الواقع بطريقة مختلفة عن لغته الأم[1].

3 – التقطيع المزدوج la double articulation :

إن مصطلح التقطيع المزدوج أو " التمفصل اللغوي " بصفة عامة مصطلح قديم، إذْ نص أرسطو بأن الصوت اللغوي البشري يتميز عن صوت الحيوان، كونه قابلاً للتمفصل، كما أن دي سوسير أشار إلى الأمر، مؤكداً أن الكلام يمكن تجزئته إلى مجموعة من المقاطع[2]، من هنا فإن مارتيني لم يكن سباقاً لظهوره، كما أنه لم ينطلق من فراغ في الدعوة إليه، بل إستفاد ممن سبقه خصوصاً محاضرات دي سوسير، فهو متأثر بالمنهج البنيوي في تحليله للظواهر اللغوية، وبالتركيز على هذه الخاصية صاغ نظرية لسانية أثبتت نجاعتها في التعامل مع هذه الظاهرة.

ويتجسد التمفصل المزدوج أو التقطيع المزدوج عند مارتيني في أن اللغة تتمفصل إلى وحدات دلالية صغرى تسمى (مونيمات)، تحمل صورة صوتية (دال) وأخرى دلالية معينة (مدلول)، وهي تشكل التمفصل الأول، ثم التمفصل الثاني المتمثل في تمفصل المونيمات إلى وحدات مميزة لها دون أن تحمل دلالة تسمى الفونيمات.

3 – 1 التقطيع الأول: la premiére articulation :

ويتجسد في الوحدات الصغرى المزودة بالمعنى وتسمى هذه الوحدات مونيمات مثال:

[1].أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1999، ص 110.

[2].ينظر: محمد الفتحي، " إنتظام مستويات اللغة في اللسانيات البنيوية، مجلة تباين، العدد3، 2015، ص 70.

راجع/ ت درس/ ي نلاحظ أن هذا المثال يحتوي على أربع مونيمات متتابعة، ويسمى معنى ما لفظة مدلولاً وصيغتها الصوتية دالاً وهي وحدات دنيا يستحيل تحليلها إلى وحدات دالة أصغر منها[1].

ومن هنا أسس مارتيني بهذا التحليل لنظرية الإقتصاد اللغوي أي إيصال أكبر عدد من الخبرات بإعتماد أدنى مجهود، وهو ما تيسره، ويساعد على تحقيقه ميزة التمفصل التي تنفرد بها اللغة، إذ إن مجموعة محدودة من الفونيمات تجعلنا قادرين على إنتاج عدد هائل من المونيمات التي بدورها تعطينا القدرة على إنتاج عدد غير نهائي من التعابير.

3 – 2 التقطيع الثنائي la deuxie méartuculation:

يمكن تقطيع المونيمات إلى وحدات دنيا مجردة من كل دلالة، ولكنها مميزة تسمى بالفونيمات، وهي محصورة في كل لسان مثال: كتب عمر درسه تقطع كتب إلى ست وحدات مميزة أي ستة فونيمات: كَ/ =/ت/=/بَ/ وكذلك نزل القرآن بلسان عربي ---> ن/=/ز/=/ل/[2].

ويمكن لكل وحدة منها أن نستبدل بوحدات أخرى، سواء على المحور الإستبدالي، فمثلا نستبدل فونيم(العين) بفونيم (الكاف) فنحصل على وحدة معنوية جديدة هي (عَتبَ)، أو تقترن وحدات صوتية أخرى لتشكل وحدة معنوية أخرى مثل: كَهَف، كلبْ، كَبثْ....

خلاصة القول إستطاع مارتيني أن يبين بأن أي لسان بشرى يمكن أن يتمفصل إلى مستويين، الأول يكون وحدات تحمل صورة صوتية ودلالية، وهو ما سماه " المونيم " والمستوى الثاني يكون بتحليل الصورة الصوتية للمونيم إلى وحدات متوالية مميزة له عن غيره من المونيمات سماها " الفونيمات" .

---

[1].نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص115.

[2].المرجع نفسه، ص 116.

3 – 3 الإقتصاد اللغوي:

سبق وأن بينَّا أن ظاهرة التمفصل المزدوج أو التقطيع المزدوج هي الأساس الذي أقام عليه مارتيني نظريته التي إشتهر بها، حيث يقول بأن النظام الذي تم عرضه – التمفصل المزدوج – يوجد في كل الألسن التي تم وصفها إلى اليوم، ويظهر أن هذا النظام قد فرض نفسه على المجموعات البشرية بصفته الأنسب إلى حاجات الإنسان وإمكانياته، ولا شيء غير الإقتصاد – الناجم عن التمفصل المزدوج – يمكِّن من الحصول على أداة للتبليغ، أداة ذات إستعمال عام وقادرة على إيصال معلومات بمقدار مهول وبجهد زهيد[1].

ويشرح ذلك أكثر بقوله : لو إنعدم التمفصل الأول الذي يمثل التجربة في وحدات متوالية، لكان وافق كل إرسال لخطاب ضرباً معنياً من التجربة، بحيث أي تجربة جديدة مفاجئة يستحيل تبليغها، كما أن الإقتصاد الإضافي الذي يعرضه التمفصل الثاني يمكننا من جعل شكل الدال مستقلا عن طبيعة المدلول – العلاقة الإعتباطية بين الدال والمدلول – كما أنه يؤمن كما هائلا من الإتزان في الشكل اللغوي، أي أن التمفصل الثاني يضمن العلاقة بين الصورة الصوتية (الدال) مع معناها، أي مدلولها الخاص (المدلول) .

كما يرى مارتيني أن الإنسان يعيش في صراع قائم بين عالمه الداخلي، وعالمه الخارجي، فالعالم الخارجي، في تطور مستمر، ويتطلب إبتكار مفردات جديدة، والطبيعة الإنسانية الداخلية ميالة إلى الخمول والجمود، وإستعمال النزر القليل من المفردات الموجودة حولها، وبالإضافة إلى هذا، فإنه ثمة صراعاً بين حاجيات التواصل التي تؤدي إلى تطوير اللغة من جهة وخمول الأعضاء ونزوعها إلى الإقتصاد في الجهد الذي تتطلبه عملية التلفظ أو التذكر من جهة أخرى[2].

---

[1].أندري مارتيني، مبادئ اللسانيات العامة، ترجمة: سعدي زبير، دار الآفاق، الجزائر، ص 21.

[2].أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 155.

4 – التحليل الفونولوجي عند مارتيني:

إستطاع مارتيني أن يطور التحليل التركيبي للجملة بوضعه الخطوات لهذا التحليل الذي ينبني على وظيفة العناصر اللغوية في التركيب، والطرق التي ترتب وفقها العناصر في الجملة، وحدَّد وجوب توافر نظام علائقي تخضع فيه المونيمات لحالات محكومة بمتطلبات السياق، وأهم هذه الحالات.

4 – 1 الوحدات أو التراكيب المستقلة:

تتجه هذه الوحدات إتجاهاً لغويا حراً داخل التركيب، فهي تمتلك حرية تغير الموضع دون إحداث أي خلل في المعنى، ولهذه الوحدات إكتفاء ذاتي لا ترتبط بمفهوم الإلتزام العلائقي مع الوحدات اللسانية التي تنتمي إلى نفس التركيب، وتمثل بذلك بـ : غداً، غالباً، مراراً، اليوم، أحياناً، تكراراً....إلخ.

4 – 2 الوحدات الوظيفية:

تمثل هذه الوحدات العنصر اللغوي الذي يحقق عملية الإتساق اللغوي على مستوى الخطاب، فهي التي تساعد على تحديد وظيفة عناصر أخرى، لا يمكن لها أن تشكل وحدة لغوية مكتفية بذاتها أو محققة لعملية الكل المتضامن "الوحدة اللغوية في ضوء النظام العلائقي" وتمثل لذلك بمختلف حروف الجر والعطف في اللغة العربية .

4 – 3 الوحدات التابعة :

تقابل هذه الوحدات غير المستقلة الصنف الأول من الوحدات التي تكون دائماً تابعة لوحدات أخرى وخاصة منها التركيب الإسنادي، وكثيراً ما تحدد وظيفتها بواسطة وحدات أخرى تربطها بباقي أجزاء الجملة.

4 – 4 المركب الإسنادي :

يعتبر هذا المركب أهم الأركان المشار إليها في عملية التحليل الوظيفي التركيبي يعرفه مارتيني بأنه مجموعة من المونيمات، لكن يعتبره النواة الوظيفية للسلسلة الكلامية، فهو العنصر الأساسي في الرسالة، المراد تبليغها، وكل المونيمات الأخرى، التي ترتبط به تخدمه لتحقيق التواصل عل أكمل وجه، وفي حالات وجوده منفرداً في السلسلة الكلامية كفيل بتأدية الرسالة فمثل لذلك في العبارة الآتية:

" يلعب أولاد الجار في البستان "، التركيب المكون من " الأولاد يلعبون أو يلعب الأولاد " هو نواة التركيب الإسنادي الذي يشكل أساس الجملة، لا يمكن أن يزول، وإذا زال فسدت الجملة، وهو تركيب مستقل لأنه يعبر بنفسه على وظيفته، أما بقية العناصر الأخرى فمتعلقة به، وهي فضلات تضاف لتحديد الزمان والمكان.

ونوضح ما ذكرناه سابقاً بهذا الرسم البياني:

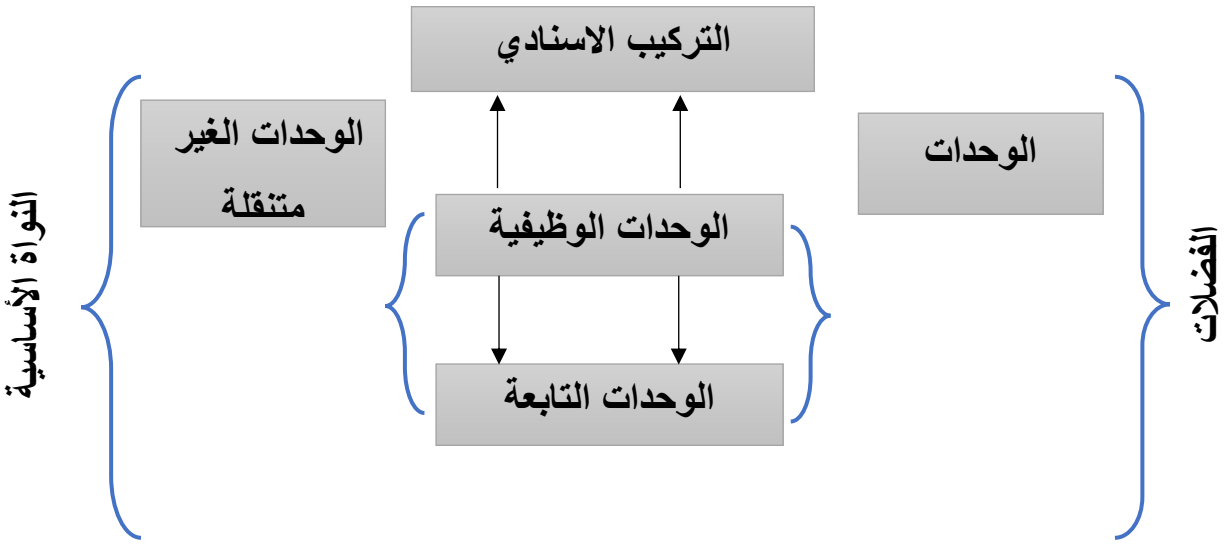

وخلاصة القول نجد أن التحليل الفونولوجي هو نجد أن التحليل الفونولوجي هو تحديد العناصر المكونة لنظام لغوي ما، من خلال إجراء علاقات لغوية تنشئها الصفات النطقية والفيزيائية (المونيم والفونيم) بين مختلف الوحدات الصوتية، بحيث ننتقل في التحليل الفونولوجي من الجزء إلى الكل.

المحاضرة التاسعة: المدرسة الأمريكية:

تمهيد:

يمكن القول أن تأثير مدرسة (دي سوسير) البنيوية قد تجاوز حدود أوروبا وصولاً إلى الولايات المتحدة الأمريكية وظهور اللسانيات الأمريكية، ورغم أن بعض الدارسين أكدوا أن ظهور اللسانيات الأمريكية كان بعيداً عن تأثير البنيوية الأوروبية، غير أن المدارس اللسانية كلها دون إستثناء خاضعة للتأثير المباشر وغير المباشر لدروس (دي سوسير)، وقد إنطلقت البنيوية الأمريكية من أفكار ودراسات باحثين وعلماء كبار أمثال (سابير Sapir) و(بلومفيد Bloomféld) و(هاريس Hareiss)، مع وجود إختلاف بينهم من حيث المبادئ التي إنطلقوا منها . وفيما يلي سنأتي على إسهامات كل عالم من هؤلاء على حدى والوقوف على أثر هذه الإسهامات في تغير وتطوير توجهات الدرس اللساني المعاصر.

أولا: جهود سابير اللغوية:

يعد ادوار سابير* من أوائل اللسانيين الذين ساهموا في نشأة اللسانيات التوزيعية** في أمريكا وقد انطلق في دراسته للغة من فكرة النماذج اللغوية linguistic patterns التي تعني أن كل انسان يحمل داخله الملامح اللغوية لنظام لغته، وهي نماذج ثابته، وذلك في قبالة الاستعمال الفعلي للغة المتمثل في المادة اللغوية المنطوقة، وهو بذلك ينحو نحو ثنائية (دي سوسير) المتمثلة ب (اللغة والكلام)، وقد أفاد منها فيما بعد (ناعوم تشومسكي) بثنائية (القدرة اللغوية والأداء الكلامي).

وكتابة (اللغة language)الذي نشر أول مرة سنة 1921و ترجم الى الفرنسية فقط سنة 1953 أحد أهم مؤلفات القرن العشرين أضافة إلى المقال المهم(الحقيقة السيكولوجية للفونيمات) الذي أعطى من خلاله تصورا جديدا للفونيم وصرح فيه أن اللغة نظام في الأصوات الإنسانية، وإليه يعود الفضل في تأسيس **مدرسة اللسانيات الذهنية** وهي مدرسته تستند في الدراسة اللسانية إلى بعض الفروع كعلم النفس وعلم الأجناس لتفسير الظواهر النفسية .

---

* . إدوار سابير (1939 – 1884م) Edward Sapir : ولد في لانبورغ الألمانية سنة 1984، وإنتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية وفيها أمضى مراحله الدراسية كلها، وتخصص في (اللغة الجرمانية) وتابع دروس عالم الأجناس البشرية وعالم اللغة (فرانز بواز) مؤسس علم اللغة الأمريكي، فأدى إلى تغير جذري في مساره العلمي، له العديد من المنشورات منها كتابه (اللغة) الذي ترجم إلى الفرنسية سنة 1953م، توفي سنة 1939، وترك تأثيره الواضح في العديد من الباحثين اللغويين، وكذا المدارس المعاصرة، ينظر : تاريخ علم اللغة في القرن العشرين، بورج مونان، ترجمة بدر الدين القاسم، وزارة التعليم العالي 1981م، ص 81، وما بعدها.

** . المدرسة التوزيعية أو السلوكية، إسم يطلق على إتجاه لساني ظهر في أمريكا سنة 1930م؛ تعود إلى مؤسسها بلومفيلد وضعها كمنهج بنائي لساني محض وكرد فعل ضد القائلين بالنحو النظري (المتصور في الأذهان فقط)، وكرد فعله هذا إنطلق فيه من معطيات التجربة الفعلية التي تبين أن إجراء الكلام لا تنتظم في اللغة بالصدفة ولا بالإعتباط، وإنما بالإتساق مع الأجزاء الأخرى التي تندرج فيها وفي أوضاع بعينها، فالعناصر التي يؤدي وجودها بجوار عنصر آخر إلى تغير البنية يسمى التوزيع (مثل ما تؤدي كيفية توزيع الأوراق في اللعب إلى تغير اللعبة والنتيجة)، فالعناصر التي تحيط بالمنبه وتجعل لدعمه أو لإبطال مفعول البنية هي التي تشكل مادة التوزيع.

لقد كان (سابير) ذا قدرة مميزة على التنظير الفكري، فتجاوز بذلك حدود الفكر البنيوي السوسوري، ففرق في اللغة بين المنظومة الفيزيائية (الكلام) ونظامها المثالي والنموذجي (اللغة) وهذه المنظومة مبدأ حقيقي بالغ الأهمية في حياة اللغة .

كما يرى أن النموذج الصوتي لأية لغة نموذج ثابت، ولو عرض التغيير لطال المحتوى الصوتي، فقد يكون للغتين نماذج صوتية متعددة، إلا أن الأصوات التي تصدر عنها تتشابه فيما بينها[1] كما يعود الفضل لسابير مع (بنيامين لي وورف Benyamin leewhorf1941) في تأسيس فرضية (النسبية اللسانية) التي يراد بها أن اللغة تحدد للمتكلمين رؤيتهم للعالم وما يظهر من فروق بين لغات العالم، مما يفضي الى اختلاف نظرات أبناء لغة ما واختلاف طرائق تفكيرهم وفرضية (النسبية الألسنية) تستند على فكرتين أساسيتين هما[2] :

1- أن اللغة هي التي تحدد الفكر، وهذا مؤدي الحتمية اللسانية .

2- إن اللغة هي التي تحقق رؤية معينة للعالم، وهو المراد ب (النسبية اللسانية)، ويمكن أن نجمل نقاط تضم هذه لفرضية وهي كالتالي:

1- لكل لغة نموذج، فاللغة مشكلة الفكر.

2- النموذجات اللسانية ذات ارتباط بالنموذجات الاجتماعية والثقافية.

3- ثمة نوع من التناغم والتناسب بين البنية اللغوية والبنية الاجتماعية والثقافية.

4- ثمة توازٍ بين البنى اللغوية والبنى الاجتماعية والثقافية.

---

[1]. يوسف غازي، مدخل إلى اللسانيات الألسنية، منشورات العالم العربي الجامعة، دمشق، ط1، 1985، ص 279.

[2]. المرجع نفسه، ص 280.

ثانيا: جهود بلومفيلد اللغوية:

المدرسة السلوكية أو مدرسة ييل(yaal):

سبق وأن أشرنا إلى أن نشوء اللسانيات التوزيعية في الولايات المتحدة يعود إلى أعلامها فرانز بواز (franz Boas – 1858 – 2942)، وإدوارد سابير (Edward Sapir 1887 – 1939)، وليونارد بلومفيلد [*] (leonard bloofield – 1949 – 1887)، هذا الأخير الذي إستطاع أن يكون لنفسه مدرسة لغوية واضحة ومستقلة في تاريخ الفكر اللغوي الإنساني بعامد الفكر اللغوي الأمريكي بخاصة.

بعد بلومفيلد مؤسساً حقيقيا لمدرسة هي مدرسة (ييل yale) والتي تدَّعي (مدرسة علماء اللغة الوصفيين) التي ترمي إلى وصف اللغة، وخاصة المنطوقة، هذا الإطار الوصفي المعتمد على تقنيات آنية مستنبطة من طبيعة التفسير للسلوك البشري في ضوء نظرية علم النفس السلوكي، وهو إتجاه مناقض لإتجاه (أدوارد سابير) يدعي اللسانيات السلوكية، فإن كان هذا الأخير يفسر الظواهر النفسية، إنطلاقا من دراسة النشاط الذهني، فإن (بلومفيلد) يُفسر الظواهر اللغوية بالإتكاء على تحليل السلوك الذي هو ردّة فعل نحو موقف ما، يطلق عليه إسم (المثير)، وهذا يؤدي إلى (إستجابة) ، لهذا المشير، ومن ثمّ لا يعد التواصل الإنساني أكثر من إستجابة ما لمثير ما، وكان متأثراً في ذلك ب (علم النفس السلوكي) لاسيما بمؤسسه (واطسون 1958 – 1878)، أي رأى أن علم النفس ليس بحاجة إلى التسليم بوجود العقل، أو أي شيء آخر، لا يمكن ملاحظته ملاحظة مباشرة أو قياسيه.

إن اللغة عند (بلومفيلد) ومن تبعه من السلوكين ليست إلا نوعاً من الإستجابات الصوتية لحدث معين، فالإنسان يسمع كلاماً أو يرى شيئا أو يشعر بشعور ما، فيتولد عن

[*].ولد ليونارد بلومفيلد سنة 1887 في شيكاغو، وأمضى شطرا من حياته الدراسية بين أوروبا، وهارفارد، وشيكاغو، ومن جامعة شيكاغو نال درجة الدكتوراه سنة 1909م، ليصبح فيما بعد أستاذا للغة الألمانية في غير ما جامعة، للمزيد ينظر: تاريخ علم اللغة في القرن العشرين، جورج مونان، ص 282 وما بعدها.

ذلك إستجابة كلامية من دون أن ترتبط هذه الإستجابة بأي صورة من صور التفكير العقلي، والإنسان –عنده– في هذه شبيه الحيوان، وبذلك رفضت السلوكية دراسة المعنى أو البحث في الدلالة، بل ركزت على الجانب المادي للغة.

لقد إتخذ بلومفيلد موقفا صارماً من مبدأ العلمية، وهو الأمر الذي حال دون دراسته للمعنى، وألح إلحاحاً شديداً على عدم إقحام المعايير غير اللغوية التي لا يمكن تشخيصها تشخيصاً محسوساً، كما أغفل العنصر المعنوي بحجة أن التعريف الدقيق له يتطلب منا معرفة علمية عميقة بالأشياء، وإن كان بإمكان الباحث اللساني تعريف عدد قليل من الكلمات مثل أسماء النبات، الحيوان، المواد الطبيعية، وغيرها من الأشياء المرئية بمساعدة المصطلحات العلمية المجسدة في بعض الكتب العلمية، فإنه لا يمكن تعريف كثير من الكلمات الموجودة في اللغة مثل: الجمال، الحب، الكراهية، الحقد...إلخ.

وما يمكن قوله أن كتاب بلومفيلد " اللغة language" بقي مرجعا أساسياً كما هيمن تفسيره للسانيات على طبيعة الدرس اللساني عند معظم اللسانيين الأمريكيين من 1933، وحتى ظهور كتاب تشوميسكي " البنى التركيبية" عام 1957 والذي به تغيُّر مسار الدرس اللساني في أمريكا من الأشكال اللغوية الظاهرة المستبعدة للقدرات العقلية إلى مجال البنى العميقة وما تخضع لها من تحولات حقيقية تمثل بصورة دقيقة وواعية هوية تلك البنى السطحية.

ومن بين الأسس التي إعتمدها في نظريته السلوكية ما يلي:

1 – الإبتعاد عن العوامل النفسية الباطنية والجوانب الذهنية مثل العقل والتصور والتفكير، كما أهمل كل تحليل نفسي يتبنى مبدأ الإستبطان، وهي دعوة صريحة إلى التركيز على الأشكال اللغوية فحسب، وإبراز ما يمكن ملاحظته ملاحظة مباشرة، بالإعتماد على السلوك الظاهر دون سواه.

2 – التقليص من دور الدوافع والقدرات الفطرية في الظواهر السلوكية وإعطاء أهمية قصوى لعملية التعلم في إكتساب النماذج السلوكية.

3 – يعد التواصل اللغوي في نظر السلوكين نوعاً من الإستجابات لمثيرات ما، تقدمها البيئة والمحيط.

ومعنى ذلك كله أن المتكلم يعكس إستجابات نطقية تولدها مجموعة من المثيرات تخضع خضوعاً إلزامياً لحافز البيئة، دون أن ترتبط هذه الإستجابات بأدنى قدر من التفكير، لأن الإستجابة الكلامية مرتبطة– كما يشير بلومفيلد– بصورة مباشرة بالحافز ولا تتطلب تدخل الأفكار، وهو الإتجاه الواضح الذي إعتمدته النظرية السلوكية في تفسيرها للحدث الكلامي أو اللغوي.

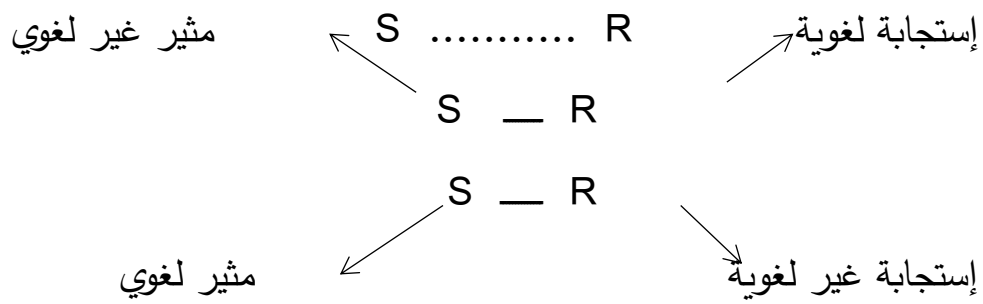

التفسير الآلي للغة عند بلومفيلد

والمدقق في نموذج التفسير الآلي المقترح من قبل بلومفيلد يلاحظ أنه لا يستجيب حقيقة لكل الأشكال اللغوية المألوفة على مستوى التطبيق، فقد يكون المثير المسبب لاستجابة معينة يحمل سمتين تدخلان ضمن طبيعة اللغة الموظفة، فنحن نستطيع أن نعبر عن موقف موقف معين أو حدث ما أو رأي من الآراء باللجوء إلى لغة الإيماء التي قد يترتب عنها إستجابة تزاوج بدورها بين نوعين من السمات " إستجابة لغوية وغير لغوية"، وقد يكون المثير لغويا مولدا " إستجاب لغوية " أو " إستجابة غير لغوية "، وهو الأمر الذي أثبته بلومفيلد

وناقشه مناقشة لخصها في قوله بأن اللغة سلوك يتحقق في ضوء دعامتين هما: **المثير والإستجابة.**

والإضافة المقترحة في مثل هذا الطرح الذي جاء به بلومفيلد هي ضرورة بناء نموذج يجمع بين كل الأشكال التي يفرضها الواقع اللغوي والخاضعة بدورها لمجموعة من المثيرات تتجاوز الرؤية الاولى عند بلومفيلد يمكن توضيحها عن طريق صورة لغوية سلوكية لعملية التواصل كما يلي:

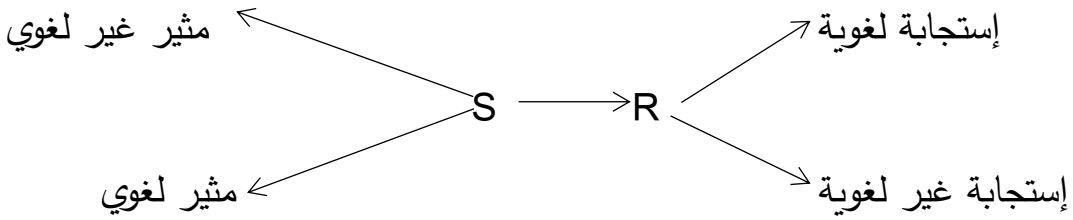

وعلى العموم فقد أسهم بلومفيلد في إضفاء الشرعية العلمية على آلية التعامل مع الظاهرة اللغوية، فكان هذا المسعى رافدًا مرجعيا لكل ضرب من أضرب النشاط الفكري، في حقل دراسة اللغات.

ثالثا: جهود هاريس اللغوية:

التحليل التوزيعي عند هاريس* : لقد غدا هاريس الممثل الحقيقي للمنهج التوزيعي في الدرس اللساني، وقد سيطر على ساحة الدرس اللساني في الولايات المتحدة الأمريكية بدءا من سنة 1930، وكان لكتاب "اللغة" لبلومفيلد الإلهام الأكبر في إنتشاره، والذي تضمن

* . زليج هاريس روسى المولود سنة 1909م في مدينة balta الواقع جنوب غرب أوكرانيا، ثم قصد مع إسرته الولايات المتحدة الأمريكية 1913، حصل على شهادة الماجستير والدكتوراه بين أعوام (1930 – 1934) عرف بكثرة النشر والكتابة، يعد مؤسس علم اللغة الوصفي التقليدي، وله كتاب (مناهج في علم اللغة البنيوي)، ينظر: علم اللغة في القرن العشرين، مرجع سابق، ص175 وما بعدها.

مجموعة من المبادئ سار على نهجها تلميذه "هاريس"، وتتلخص هذه المبادئ في النقاط التالية :

1 – التركيز على المبدأ الشكلي والغاء أي اهتمام بالعناصر المعنوية .

2 – تبني المنطلقات الموضوعية التي تقرها كل من الملاحظة والفرضية والتجربة .

3 – إعتماد المنهج الوصفي التصنيفي الذي يحاول تتبع سيرورة النظام اللغوي بمختلف أركانه، وكذا سيرورة في داخل نفس النظام، كأن نعتمد مبدأ التقسيم إلى مجموع الفئات.

كانت هذه أهم المبادئ التي بُنى عليها مفهوم النموذج التوزيعي عند هاريس، وهو إتجاه إستطاع أن ينظر إلى اللغة من زاوية التتبع الخطي للمورفيمات أو الفونيمات وتوزيعها توزيعا شكليا فحسب.

وتقوم النظرية التوزيعية على محاولة تحديد أنماط الفئات تحديدا نسترجع من خلاله المنظومة اللغوية الحاضرة في أذهاننا عن طريق النظام التقابلي والذي يجعلها تتجلى تحقيقها لما يعرف بالبدائل التوزيعية.

وتجسد اللغة العربية أمثلة كافية لشرح هذا الكلام، فالجملة الفعلية مثلا والتي يكون فعلها متعد تستطيع أن تحقق توزيعا آخر لأركان لغوية تماثل ذلك التوزيع، فإمكاننا إستبدال الفعل المتصدر لتلك الجملة بأفعال أخرى تشاركها في الخصائص النحوية "كأن يكون الفعل المختار متعدياً، ماضيا، ثلاثيا...إلخ".

إن المتمعن في أصول التحليل التوزيعي يجد أن هاريس قد لاحظ بعض النقائص في التحليل التوزيعي (البلومفيلدي) فسعى إلى وضع أسس معالم منهج بنيوي عمدته وصف في

ظل العلاقات التوزيعية، فعمد إلى فكرة التحويل[1] التي تبلورت أكثر فأكثر بعد عام 1952 مقال له بعنوان "البنى الرياضية"، فغدا التوزيع لديه يقوم على[2]:

1- جملة الأسيقة التي يرد فيها مكون لغوي ما.

2 – تبين أثر هذه الأسيقة في المكون اللغوي.

3- الإتكاء على الدلالة إلى جانب مقياس التوزيع في سبيل ضبط المكونات الصوتية والفونولوجية والتركيبية.

4- التفريق بين معاني العناصر اللغوية هو السبيل إلى التفريق بين الفونيمات.

5 – قسمه التركيب (الجملة) إلى:

أ – الجملة النواة

ب – الجملة المحولة

فاللغات عامة تتشابه في مستوى الجمل المحولة، ولكن الخلاف إنما يقع في الجمل النواة. وقد كان لتطوير (هاريس) لمفهومي "الجملة النواة والجملة المحولة" أثره البين في إنبثاق مدرسة (النحو التوليدي والتحويلي) فقد تلقن تلميذه (ناعوم تشوميسكي) هذين المفهومين وبنى عليهما نظريته تلك، فغدا بذلك نقطة الفصل بين منهجي الدرس اللساني الوصفي في كل من أمريكا وأوروبا.

[1].السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية، القاهرة، 2008، ص 109.

[2].المرجع نفسه، ص 109.

المحاضرة العاشرة: المدرسة التوليدية التحويلية:

تمهيد:

ما من شك أن اسهامات هاريس وبلومفيلد لها دور كبير في تطوير توجهات الدرس اللساني الحديث، ويتبين ذلك بصورة أوضح عند الباحث اللساني والمفكر اللغوي الأمريكي "**نعوم تشومسكي**" في نظريته الشهيرة " **النظرية التوليدية التحويلية**". نظرا لما قدمته من نتائج لا تقتصر فاعليتها في الدرس اللساني فحسب، بل تخصصات ومجالات علمية أخرى كالفلسفة وعلم النفس، وتعلمية اللغات، وقد مثلت هذه النظرية مرحلة مستقلة في تاريخ علم اللغة ويعود هذا الاستقلال إلى أسباب كثيرة أهمها الخلفيات المعرفية والفلسفية والتي بنيت عليها هذه النظرية، وما تبنته من مبادئ تختلف في جوهرها عما كان سائدا في ظل الدراسات البنيوية وبخاصة البنيوية الأمريكية، إذ ارتقت وفق منهج لغوي دقيق ومميز، يعتمد مبدأ" تفسيريا" يتجاوز أطروحات الدرس الوصفي التصنيفي السائد من قبل، وفي ذلك إشارة واضحة الى ظهور ما يعرف باللسانيات التحويلية والإشكاليات المطروحة في هذا السياق هي:

1-ما حقيقة اللسانيات التحويلية من حيث المرجعية ومن حيث منهجية الدراسة ؟

2-ماهي أهم دعائم هذه المدرسة ؟ وما أبعادها اللسانية في ضوء اللسانيات الوصفية ؟

3-ماهي أهم مراحل النظرية التوليدية التحويلية رؤية ومبنى ؟

أولا /نبذة عن شخصية نعوم تشومسكي Avarm naomchomsky :

يعتبر تشومسكي من أهم الشخصيات الثقافية على مستوى العالم بل إنه أهم عالم لغويات معاصر، وأحد أكثر العلماء تأثيرا في عالم اللسانيات الحديثة، وتستخدم نظريات تشومسكي اللغوية بكثرة في علوم الاتصال وعلوم الحاسوب الآلي، يبد أن هذا الجانب العلمي لا يمثل الأهم لوحده لأنه يمثل آراء سياسية ومواقف جد مهمة على مستوى الساحة الدولية، مما جعلته يرتقي من مستوى المنظومة اللغوية ذات المعايير الشكلانية الى المعانية اللغوية ذات المعايير الشكلية الذي جعله صلب إهتمامه وقاعدة لطروحات أفكاره، ومن ثمة محورا لتفسيره اللغوي .

1- مولده :

نعوم تشومسكي من أصل يهوي ولد في 07 سبتمبر 1928 بفيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية من عائلة روسية إسرائيلية متطرفة في أفكارها السياسية، درس بجامعة بنسلفانيا، حصل على الماجستير في علم الفونيمات الصرفي للعبرية الحديثة سنة 1951. وعلى الدكتوراه في الفلسفة عام1955، كما درس اللسانيات على يد "هاريس" من 1950 إلى 1954 وبعد هذا التحصيل الأكاديمي عيّن أستاذا للسانيات بمعهد ماسوتشوست التكنولوجي وشغل هذا المنصب عدة سنوات[1] .

انطلق تشومسكي في دراسته اللسانية من موقف نقدي إتخذه لنفسه إزاء النحو التقليدي من جهة، وإزاء اللسانيات البنيوية من جهة أخرى فأصدر عام 1957 كتابه الشهير" البنى التركيبية" الذي أثبت أنه نقطة تحول للسانيات القرن العشرين، وفي هذه الطبعة والطبعات التالية طور فكرة "نحو توليدي " La Grammaire generative" وهي التي إنبثقت جذريا من البنيوية والسلوكية اللتان ظهرتا في العقود السابقة .

[1].أحمد مؤمن، اللسانيات النشاءة والتطور، مرجع سابق، ص202.

ولعل الملاحظ أن هذه المدرسة تقوم على أساسين هما :

فكرة (التحويل) في البنى وهي فكرة تعود الى صاحبها (هاريس Harris) أستاذ (تشومسكي)، وموجّهه، وفكرة (التوليد) وهي الفكرة التي تمخضت عنها دراسات (تشومسكي) في نظرية بين قواعد التوليد وقواعد التحويل .

2- مؤلفاته:

إن الجهود التي قام بها تشومسكي في سبيل بناء نظرية لغوية شاملة لكل الأنحاء، لابد أن تسفر عن مؤلفات تترجم فكر تشومسكي وتوثقه، وهي مؤلفات صدرت في فترات زمنية متقاربة من أبرزها :

-البنى التركيبية سنة (1957).

-البنية المنطقية للنظرية اللسانية (ألفه في سنة 1955 لكن صدوره أجل صدوره أجل الى سنة 1975)

-ملامح النظرية التركيبة (1965)

-اللسانيات الديكارتية (1966)

-الأنماط الصوتية في اللغات الإنجليزية (1968)

-اللغة الفكر(1968)

هذا إلى جانب أعمال أخرى- لا يتسع المقام لذكرها- تتّم عن عبقرية هذا الرجل وسعه علمية وإطلاعه.

ثانيا :المبادئ العامة لنظرية تشومسكي اللسانية :

من أهم المبادئ التي أقام تشومسكي على أساسها صرح النظرية اللغوية التوليدية التحويلية.

- مبدأ الإكتساب اللغوي.

- مبدأ الابداعية اللغوية .

1-مبدأ الإكتساب اللغوي :

إن خاصية الاكتساب اللغوي عند تشومسكي مرتبطة أساسا بالمنهج التوليدي ككل وهو" منهج ذهني يجعل ملكه اللغة قدوة فعالة غريزية وفطرية وهي قدرة تخص الإنسان وحده[1]" لذلك يرفض تشومسكي النظرة الآلية الى اللغة من حيث كونها عادة كلامية قائمة على المثيرات والإستجابات، وهي النظرة التي رسخت فكر السلوكين (المدرسة السلوكية) وعلى رأسهم واطسن وبلومفيلد اللذان يقرا بأن اللغة سلوك لغوي يستجيب لمثيرات خارجية، تخضع لسلطة البيئة بالدرجة الأولى وأتى تشومسكي بعدهم ليبني رأيا مخالفا يرجح فيه مسألة " إن الإكتساب اللغوي يكون عن طريق إمتلاك الإنسان لمعارف لغوية تتضمن قواعد كلية [2]".

لقد حاول تشومسكي أن يشرح اللغة ويعلل أسبابها من الداخل وليس من الخارج ذلك أن الطفل يكّون قواعد لغته بصورة خلاقه من خلال ما يسمعه من بيئته، وعليه الطفل يكتسب لغته إنطلاقا من الآلية الضمنية التي يمتلكها، والتي تخول له إمكانية التعلم السريع لأي لغة فالطفل على هذا الأساس هو الذي يكون مفهوم اللغة ويخلقها شيئاً فشيئاً، مما يجعله مختلفاً عن الحيوان الذي أجريت عليه تجارب عدة.

وبهذا يكون الإكتساب اللغوي ناتج عن مقدرة الإنسان الفطرية، وهذه المقدرة التي يطلق عليها مصطلح الكفاية اللغوية أو القدرة الابداعية .

2 - مبدأ الإبداعية اللغوية :

أكد تشومسكي أن قدرة الإنسان على التحكم في اللغة، هي قدرة ينفرد بها الجنس البشري دون غيره، لأن نُظم الإتصال الأخرى التي تستخدمها باقي الكائنات غير الإنسان، ليست لها

---

[1]. نعمان بوقرة المدارس اللسانية المعاصرة، ص140.

[2].إسمهان الصاع وأحمد المهدي المنصوري، النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها على النحو، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 29، ص326.

القدرة الإبداعية غير المحدودة على توليد عدد غير محدود من الجمل، لذا يركز النحو التوليدي التحويلي على خاصية الإبداعية، ويعدها خاصية أساسية في اللغة ويربطها بالعقل الإنساني وتتجلى السمة الإبداعية في اللغة الإنسانية في مقدرة الإنسان على إنتاج وفهم عدد غير محدود من الجمل سواء كان قد سمعها إذ لم يسمعها من قبل[1] .

وهذا المبدأ يعزز بشدة إتجاه تشومسكي الى دراسة اللغة دراسة داخلية، بعدما لقيت إهمالا وتهميشا من قبل تيارات لسانية سابقة، التي كانت تصف الإنسان بالتقليد، والمحاكاة، واجترار ما يسمعه من التركيب والصيغ اللغوية، ليأتي تشومسكي ليبطل هذا الزعم، ويؤكد أن اللغة من أهم الأنشطة التي ينفرد بها الإنسان الذي لايكتفي بتلفظ الصيغ الكلامية التي إلتقطها سمعه فحسب، وإنما يستطيع أن يولد قدرا كبيرا من الجمل لم يسمعها قط، ويعبر عنها بصورة غير متناهية من التراكيب.

3- مصطلحا البنية السطحية والبنية العميقة:

ظهر مصطلحا البنية السطحية والعمقية عند تشومسكي بصورة واضحة تجلت في كتابه "مظاهر النظرية التركيبية عام 1965"، وملخص ما أشار إليه: أن كل جملة بنيتين بنية عميقة وبنية سطحية، أما البنية العميقة فهي شكل تجريدي داخلي يعكس العمليات الفكرية، ويمثل التفسير الدلالي الذي تشتق منه البنية السطحية من خلال مجموعة من الاجراءات القاعدية التحويلية، وأما البنية السطحية فتمثل الجملة في شكلها الفيزيائي، بوصفها مجموعة من الأصوات، أو الرموز أي أنها تركيب تسلسلي مادي سطحي للجمل المحولة من البنية العميقة، وهذا التحول قد يكون منطوقا كما قد يكون مكتوبا يعبر عن الأفكار الموجودة في ذهن المتكلم، لكن "قد تأتي البنية السطحية للجملة الواحدة متضمنة

[1] .ينظر: ميشال زكريا، الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، ص 7.

أكثر من بنية عميقة، فجملة " الله غير المنظور خلق العالم المنظور" لها بنية ظاهرة (سطحية) متمثلة في صورتها اللغوية التي هي عليها الآن، وهي في –الوقت نفسه– تتضمن ثلاث جمل أخرى.

1– الله خلق العالم (وهي الجملة النواة أو الأساس)

2 – الله غير منظور

3 – العالم منظور

وهاتان الجملتان (2 و3) تم دمجهما في الجملة الأساس وفق القاعدة التحويلية التي تسمح –في العربية على الأقل– بتحول (خبر المبتدأ) إلى (صفة) له، مع تحقيق شرط التطابق في مقولة (التعين = التعريف والتفكير) فكأن الجملة (أ) متحولة أو متولدة عن هذه الجمل الثلاث وفق قواعد تحويلية معينة"[1] كما قد تتعدد البنية السطحية وذلك حسب ما يقتضيه المعنى المراد، وهذا يدل على وجود اختلافات بين البنيتين، أهمها أن البنية العميقة تتقارب عند أغلب المتكلمين، بينما تختلف البنية السطحية من متكلم إلى آخر .

4 – الحدس اللغوي :

يعد الحدس في النظرية التوليدية التحويلية دليلاً أو حكماً على صحة التراكيب اللغوية التي ينتجها أو يسمعها الإنسان، وحسب تشومسكي لابد أن يّكون التراكيب التي ينتجها الإنسان مقبولة وصحيحة "والطريقة الصحيحة لفحص المعرفة اللغوية عند إبن اللغة هي أن تسأله عن أحكام جمل من لغته، ولا يعني هذا أن تسأله بطريقة مباشرة، ... ، وإنما تسأله بطريقة غير مباشرة، كأن تسأله عن إصدار أحكام على أشياء مثل: الصحة النحوية

[1].محي الدين محسب، إنفتاح النسق اللساني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص111.

Grammaticly أو عدم الصحة أو إعادة الصياغة أو الغموض ثم تسأله عن ذلك بعد أن يؤلف مجموعة من القواعد التي تفسر الأحكام المناسبة تسمى الحدس intiution "[1].

كما يؤكد تشومسكي في أعماله الأخيرة أن الحدس جزءًا من الملكة اللسانية أي "جزء من معرفته الضمنية بقواعد اللغة[2]"، أما الشرح والتحليل والتفسير فيعد دليلاً ثانويا عند تشومسكي ولا يحتاج ابن اللغة أن يقدم دليلا موضوعيًا تجريبيا على صحة ما يقول.

ثانيا :مراحل تطور النحو التوليدي التحويلي :

عرف النحو التوليدي التحويلي مجموعة من التطورات منذ سنة 1957م وهو تاريخ ظهور كتاب لتشومسكي المعنون بـ "نماذج تركيبية" أو "البنى التركيبية "الذي كان تشومسكي يضيف له في كل مرة يصدر فيها كتابا عناصر جديدة إنطلاقا من الإنتقادات التي كانت توجه له من قبل تلامذته وغيرهم، لذا كانت هذه التطورات التي خضعت لها نظرية تشومسكي اللسانية بمثابة سد الثغرات التي من شأنها أن تقلل فاعلية النحو في دراسة اللغة وتقنيتها، خاصة مع طموحه الأكبر في الوصول بنظريته إلي **نحو كلي** قادر على إستيعاب كل القواعد المشتركة بين اللغات البشرية كافة.

وقد لخص نعمان بوقرة[3] مراحل تطور النحو التوليدي في ثلاث مراحل هي كالتالي :

1 – مرحلة البنى التركيبية :

يمثلها في أول كتاب صدر عام 1957م "البنى التركيبية" الذي يؤرخ لأول ظهور للنظرية التوليدية التحويلية، وتعود جل الأفكار التي طرحها تشومسكي في كتابه إلى أستاذه "زليج هاريس" مع بعض التغييرات التي رسمت هذا النحو بطابع خاص سنأتي على ذكرها لاحقا .

---

[1].صبري إبراهيم السيد، تشومسكي، فكرة اللغوي وآراء الثقافة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1989، ص75.

[2]. ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، مرجع سابق، ص157.

[3]. نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة، ص144.

وإذا فصلنا الحديث في المرحلة الأولى "مرحلة البنى التركيبية" قلنا أنها بمثابة الإرهاصات الأولية لنموذج اللساني التحويلي في شكله المبسط والنموذج المقترح في هذه المرحلة هو التركيز فقط على الأبعاد البنيوية للجمل دون إعارة المعنى أي إهتمام بدعوى أنه يجب الفصل بين النحو والمعنى، لذلك صاغ تشومسكي نظريته وفقا لثلاث قواعد:

أ – القواعد التوليدية:

"هي عبارة عن جهاز يحتوي على أبجدية رموزها هي بمثابة معجمه[1] " وهذه الأبجدية تخول له إمكانية توليد وتأويل عدد من الجمل دون أن يكون قد سمعها من قبل وفق سلسلة من الإختبارات، إذا كان كل إختيار يفرض قيودًا معينة على الإختيار الذي يليه، كأن نختار في بداية الجملة إسم الاشارة (هذا)، فالذي يعقبه ينبغي أن يكون إسمًا مفردًا لا جمعًا، فلا نقول هذا الأولاد، وإنما نقول: هذا الولد.

وبما أن النحو التوليدي هو نحو صوري يقوم على مبدأ ترييض الوقائع الملموسة وتحويلها إلى نماذج ورموز، فإننا نلاحظ أن تشومسكي جاء بما يسمى " قواعد إعادة الكتابة " وهي قواعد تضطلع بوظيفة، "إعادة كتابة الجملة بواسطة رمز يشير الى عنصر معين من عناصر الكلام "[2] ومثال ذلك :

الجملة ------- > مركب إسمي + مركب فعلي

المركب الإسمي ------- > تع + اسم.....

ب – القواعد التحويلية:

تمكننا هذه القواعد من تحويل الجملة إلى جملة أخرى تتشابه معها في المعنى، وذلك عن طريق جملة من التحويلات كالحذف والإضمار والتقديم والتأخير .....

---

[1]. نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص144.

[2]. المرجع نفسه، ص147.

ج – القواعد الصوتية الصرفية :

تهتم هذه القواعد أساسا بتحويل المورنيمات إلى سلسلة من الفونيمات وبمعنى إعادة كتابة العناصر كما تنطق، ويمكن تلخيص بنية الجملة في مرحلة البنى التركيبة في الشكل التالي:

إذا فهذه هي البنية التي حدّدها تشومسكي للجملة في نموذجه الأول ونجد أنه ركز على تحديد المكونات الأساس، لأي جملة مع مراعاة الجانب الداخلي، للغة المتمثل في القدرة، وبالضبط في القواعد التوليدية التي تقوم بدور التوليد، وتحديد العناصر الأولية للجملة، سنرى إذا ما المستجدات التي جاء بها تشومسكي في النموذج الثاني لتطوير النموذج الأول؟

2 – المرحلة النظرية النموذجية:

نظر تشومسكي لهذا النموذج في كتاب "جوانب من نظرية التركيب " عام 1965م والذي ورد بعنوان "مظاهر النظرية النحوية "، وتعتبر هذه المرحلة بمثابة نضج لمقومات الدرس اللساني التحويلي، إذا إستدرك فيها تشومسكي بعض المكونات التي أهملها في النموذج الأول فأضاف المكون الدلالي وإحتفظ بالمكونات التي قعدلها في النموذج الأول، فصارت الجملة تخضع لثلاث مكونات هي : المكون التركيبي، والمكون الدلالي، والمكون الصوتي.

ولعل من أهم ما طرحه تشومسكي في هذا النموذج – النموذج المعيار– الى جانب الاقرار بضرورة خضوع الجملة للمكون الدلالي مجموعة من الثنائيات التي تتعدد في :

– ثنائية البنية العميقة والبنية السطحية.

– ثنائية القدرة والإنجاز أو الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي.

فاللغة إذًا جانبان أساسيان، لا يمكن أن نفهم اللغة إلا بهما هما " الأداء الفعلي ويمثل ما ينطقه الإنسان فعلاُ أي البنية السطحية للكلام والكفاءة التحتية، وتمثل البنية العميقة لكلام"[1] ، علاوة على ذلك تحدث تشومسكي عن النحو الكلي وهي فكرة إستوحاها من نحاة بول رويال portrogal، الذين تحدثوا أيضا عن النحو العام.

وعلى العموم تبدوا هذه المرحلة بمثابة حسن الصياغة والإخراج لأركان التحليل التحويلي، وهي مقارنة بالمرحلة السابقة مرحلة مكتفية بذاتها إلى حد بعيد، لكن السؤال المطروح : هل يمكن أن تستغني البنية العميقة عن التفسير الدلالي، ونفس الشيء بالنسبة للتفسير الدلالي عن البنية العميقة ؟

[1].إسمهان الصالح وأحمد المهدي المنصوري، النظرية التوليدية والتحويلية وتطبيقاتها على النحو، ص367.

وكان هذا السؤال المحور الأساسي المثار في المرحلة الثالثة من النظرية:

3 – المرحلة النظرية النموذجية الموسعة:

التي سعت إلى الوقوف عند حد الإستعمالين، فالبنية العميقة في حقيقتها هي تجسيد فعلي للصورة الأولى والأصلية للنماذج اللغوية، أما التفسير الدلالي فهو أسبقية الصورة الفكرية المحاطة بالنموذج اللغوي المقترح لتشكيل بعد ظهورها وتوضيحها لذلك النموذج بصورة مستقرة في الذهن ما يسمى بالبنية العميقة .

إذن فالبنية العميقة تفسير دلالي في أصلها وحقيقتها، والتفسير الدلالي بدوره محتوى البنية العميقة في صياغتها وبنيتها التحتية، ويتضح من هذا الكلام أن لا مجال للفصل بين قضيتين " بنية عميقة، تفسير دلالي" لأنهما يمضيان معًا ويسيران سيرًا مشتركًا وبتوحدهما تتشكل لدينا نماذج النواة ، كما توضح هذه المرحلة بصورة مباشرة الطبيعة التي تختص بها البنى العميقة فهي طبيعة دلالية نحوية وتوضح الأشكال التالية مرحلتي النظرية النموذجية والنظرية النموذجية الموسعة :

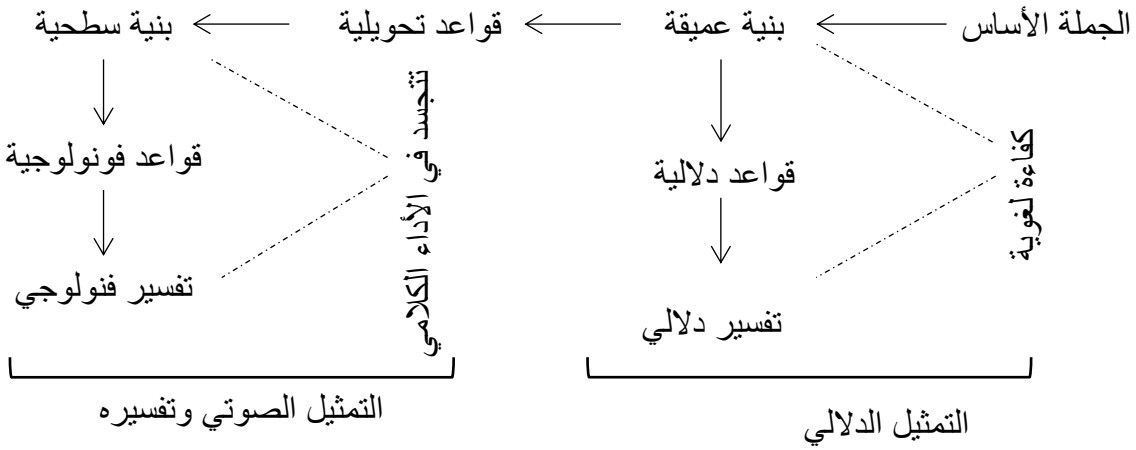

النظرية النموذجية 1965 البنية السطحية بصورة تفصيلية

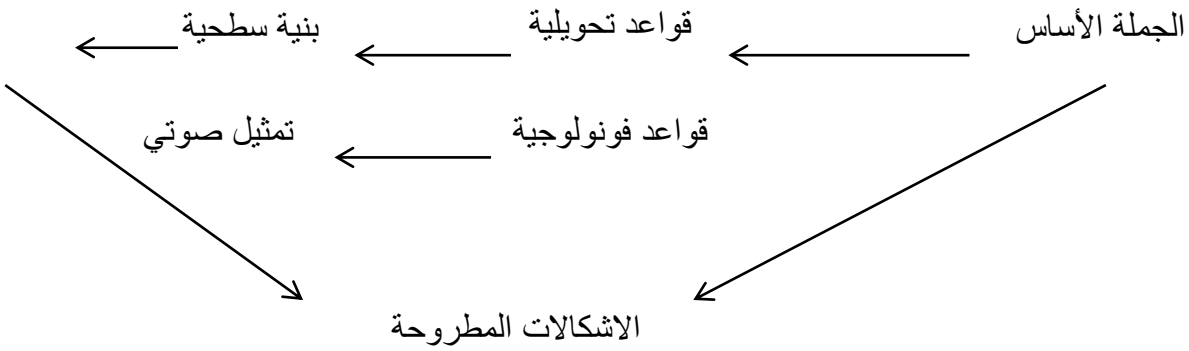

النظرية النموذجية الموسعة1971

فكما هو ملاحظ بين الشكلين يوجد فرق واضح إذ أنك لا تلاحظ مكانا للبنية العميقة، أو فعلا تأصليا للقضيتين، فالنحو عندهم ينطلق من شرح الجملة في بعدها الفكري ليصل بذلك إلى مختلف البنى التركيبية المولدة بفضل القواعد التركيبة والقواعد المعجمية.

إن القضية المطروحة بين النظرية النموذجية والنظرية النموذجية الموسعة تنحصر في العلاقة بين الدلالة والنحو، وفيما عدا ذلك قواسم مشتركة بينهما.

يتأسس النحو التحويلي على مجموعة من القواعد أهمها :

- قضية الأصلية والفرعية.
- قضية العامل "متعلقة بالبنية العميقة " "مؤثر"، والبنية السطحية "متأثر"
- قواعد الحذف.
- قواعد الزيادة أو الإقحام .
- قواعد إعادة الترتيب.

ثالثا: النظرية التوليدية التحويلية ومسار التقييم:

إحتل النحو التوليدي التحويلي مكانة خاصة وبارزة بين إتجاهات ومناهج البحث اللغوي المعاصر، وهذا يعود لطرحه منهجا جديدا أو مغايرا لدراسة الظاهرة اللغوية وتفسيرها، حيث أحدث تشومسكي القطيعة الثانية في الدراسات اللغوية بعد القطيعة اللغوية التي كان قد

أحدثها من قبله اللغوي فرديناد دي سوسير(1913_1957) مع الدراسات التاريخية، وتتجلى القطيعة التشومسكية في رفضه لكثير من المفاهيم والمناهج التي كانت سائدة في ظل الدراسات البنيوية بداية من سوسير في أوربا والسلوكية بزعامة بلومفيلد في أمريكا .

وقبل الحديث عن "المنهج العقلي "الذي تبناه تشومسكي وظهر جليا في كتاباته اللغوية، لابد من الإشارة الى بعض المبررات التي جعلته يرفض وينتقد ويثور على المناهج التي ترعرع في ظلها فكره اللغوي وجعله يؤسس لمنهج جديد قادر على معرفة جوهر الظاهرة اللغوية وتفسيرها أيضا .

لقد تخطى تشومسكي اللسانيات البنيوية التي تعتمد المنهج الوصفي التنظيري، الذي يدعو إلى دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها وحسب الباحث اللساني من الوقوف على وصف اللغة من متكلميها ليصل إلى قوانينها وقواعدها، ولا يعطى بالاً إلى تفسير الظاهرة اللغوية أو تعليل إتجاهاتها مثلما فعلته الدراسات البنيوية التي إكتفت بوصف اللغة شكليا متناسية الدلالة أو المعنى.

كما إنتقد تشومسكي الطروحات السلوكية المتعلقة بعملتي إكتساب وتعلم اللغة، بل وعمل على تفنيدها لذلك تُعد التصور العقلي للغة الذي دعا إليه تشومسكي موقف مضاد للتجريبية بشكل عام والسلوكية بوجه خاص، حيث رفض " أطروحة السلوكيين القائلة بأن الإنسان يولد صفحة بيضاء Tabula rasa "[1]، وأن إكتساب اللغة ليس سوى نوع من أنواع السلوك الإنساني يمكن إكتسابه عن طريق ثنائية "المثير والاستجابة" وأن العقل الانساني ليس سوى جزء أوعضو بسيط لا علاقة له بإكتساب اللغة، وهذا ما يرفضه تشومسكي الذي يرى أنه ليس من الضروري دائما أن يكون للمثير الواحد إستجابة واحدة، فقد تتعدد

[1]. مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، دار الكتاب الجديد المتحدة بنغازي، ليبيا، ط1، ص33 .

الإستجابات كما أن " اللغة ليست دائما مثيرًا وإستجابة إذ من الممكن أن نتحدث في غياب المثيرات المادية الفعلية، كأن نحكي على أشياء غائبة، أو وقعت لنا بالأمس أو ستقع غدا"[1].

إن النقد الذي قدمه تشومسكي، للآراء المنهجية في النظرية السلوكية المتعلقة بكيفية التعامل مع اللغة، هو في الحقيقة تأسيس منهجي عقلي الذي يعتمد على الوصف والتفسير ومع هذا التأسيس تغيرت منهجية البحث في الدرس اللساني من التركيز على الوصف والاستقراء للمادة اللغوية إلى الوصف والتفسير والاستنباط وفق منهج رياضي يعتمد الرموز الرياضية، كما أخذ المسار اللغوي منحي آخر، حيث ركز إهتمامه على الإنسان المتكلم المستمع المثالي " الذي يعد موضوع الدراسة الألسنية وهو مصدر المادة اللغوية عندما يستعمل معرفته باللغة في عملية إنتاج جملها، فالمادة اللغوية ترتبط مباشرة بالمتكلم المستمع المثالي وبالذات معرفته الضمنية بلغته"[2].

وبهذا يمكننا إعطاء بعض النقاط التي تصف المنهج التوليدي التحويلي، من منظور تشومسكي، وهي كالتالي:

1 – أنه منهج عقلي يعطي للغة تصوراً عقلانياً، ولا تحيد عنه أبدا .

2–يركز على الوصف والتفسير والاستنباط والاستعانة بالرموز الرياضية.

3 –ركز إهتمامه على المتكلم المستمع المثالي بوصفه مصدر للمادة اللغوية وبصفة خاصة على تلك القدرة الكامنة وراء إنتاج عدد لامحدود من الجمل.

لقد جسدت النظرية التوليدية التحويلية أصولا مهمة في اللسانيات، كما ملثت نقطة تحول في مسار الدرس اللساني المعاصر، بمنطلقاتها وطروحاتها وإشكالاتها في بعديها الخاص والعام، كما أنها نادت بصيغتين الصريحة والضمنية بضرورة ترسيخ حقل اللسانيات

---

[1]. مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، ص32 .

[2].مشال زكريا، بحوث ألسنة عربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1992، ص47

من ذات نفسه ومن الذات التي أنتجته، خاصة أن المطمع الأسمى للسانيات بشكل عام، لازال يواجه عقبات عدة، تحتاج إلى المزيد من الإجتهاد والمعرفة الواسعة باللغة الإنسانية لتجاوزها.

ومع كل ما أصنافه تشومسكي للدرس اللساني المعاصر في فهم الظاهرة اللغوية ومحاولة الإحاطة بجوانبها، إلاّ أن هذا لا يمنع ولن يمنع في وجود سلبيات في الدرس اللساني التحويلي أهمها:

– المبالغة في إستعمال الرموز الرياضية في اللغة الإنسانية أثناء تحليلها، إذ لا يمكن أن تكتفي الدراسة اللغوية بمثل هذا التجريد الرياضي كونها لها من الخصوصية ما يتجاوز الإختزال الرياضي.

– لم تستطع النظرية التوليدية التحويلية أن تحقق نجاحا تطبيقا إلى حد ما، وهذا راجع إلى صعوبة النظرية من جهة، وغياب التشبع الواعي لخصوصيتها والطبيعة المنطقية والفكرية لمعظم مبادئها وأفكارها.

– إضافة إلى ذلك صعوبة تجسيد هذا المنهج على المستوى التطبيقي للغة، فالأمر يتطلب دقة ووقت واسع بشكل مفتوح لأنك إذا حللّت خطابا من الخطابات وفق هذا المنهج، سوف تظهر تحليل لكل جملة بعد الإحاطة بتفسيرها العام، ومن ثم التفسير الخاص لكل جملة، ومن ثمة التحليل اللغوي وفق الأصول المجسدة في المرحلة الثالثة من مراحل النظرية، ومنه تستبدل تلك الرموز بالرموز الرياضية، وتوضح طبيعة العلاقة القائمة بها، وفق مبدأ تحويلي يشرح خصوصية التركيب، ويبين حقيقي التحويل والتوليد بناءا على القواعد المتبناة في النظرية.

كما نشير في هذا المقام إلى أن المنهج التحويلي منهج يؤسس لدراسة لغوية عميقة تجمع بين مكونات المنظومة اللسانية، وتطلعات المرجعية الدلالية ليحقق بذلك الإلتقاء الشكلي

المعنوي لما يعرف بمفهوم العلامة اللغوية في النظام العلائقي المؤول لسانيا ببنيتين: البنية العميقة والبنية السطحية.

صحيح أن المنهج التحويلي يمثل نقطة تحول في مسار الدرس اللساني المعاصر، إلا أن هذا لا يعني الإكتفاء به لتحقيق ما يعرف بالتطور اللساني، فالمنهج الوصفي له من الخصوصيات ما مكنه من تقديم دروس لغوية دقيقة تنظيرا وتطبيقا، ودليل كفاءة المنهج الوصفي حضوره المستمر في معالجة القضايا اللسانية عن طريق الوصف الخاص للظاهرة اللغوية وفي اللغة العربية لا يزال الباحثون العرب يتبنون هذا المنهج في الدراسة لجملة من المزايا التي يمتلكها أهمها:

- بساطة المنهج وسطحيته.
- تقنيات المنهج المباشرة المركزة على الشكل.
- الطبيعة المادية في المعالجة الوصفية.

وهي النقاط التي لم يعترف بها تشومسكي في تقرير حقيقة الظاهرة اللغوية وتحديد مدلولها.

المحاضرة الحادي عشر: دور اللسانيات الغربية في تطوير الدرس اللساني العربي:

تمهيد :

من المعروف أن اللسانيات الغربية عرفت تطورات متلاحقة ابتداءا من ظهور المدرسة الوصفية البنيوية والتي تعد بحق ثورة في عالم الدراسات اللغوية، بما إحداثيته من تغيير ، فحولت مسارها من قصرها على الدراسات الفيولوجية للغات، إلى ظهور المدرسة التوليدية والتحويلية في أمريكا على يد العالم اللغوي نعوم تشومسكي N.chomsky الذي يعد – أيضا– ثورة لغوية كبرى في الربع الأخير من القرن العشرين حيث بهرت تقدم للثورة اللغوية– بما قدمته من نهج جديد– العديد من العلماء في أمريكا وأوروبا والمشرف العربي على السواء، مماّ فرض على الباحثين اللسانيين العرب متابعه هذه المستجدات الطارئة ومواكبتها من خلال استثمار ما جاءت به اللسانيات الغربية من مفاهيم وتصورات ألفت بظلالها للعيان على الثقافة العربية وتشكلت في جهود كبيرة قام بها مجموعة من الباحثين اللغويين العرب الذين سارعوا إلى تأليف العديد من الكتب والبحوث حول اللسانيات العربية الحديثة المؤثرة والمتأثرة باللسانيات الغربية والتي كان وراء هذا التأليف وصل الدراسات العربية بالبحوث الغربية المعاصرة .

وبناءا على ذلك سنحاول الوقوف من خلال هذه المحاضرة على بيان تأثير المفاهيم اللسانية المعاصرة في الثقافة العربية الحديثة من خلال الإجابة على الاشكالات التالية:

هل كانت القضايا اللسانية المعاصرة من ضمن اهتمامات اللغويين والباحثين العرب ؟

وما مدى عمق معالجتهم اياها؟

أولا نشأة الدرس اللساني العربي الحديث :

إختلفت وجهات النظر في تحديد البدايات الأولى التي ساعدت بدورها في نقل الفكر اللساني الغربي وساعدت في تسهيل عملية إنزاله إلى ميدان التفكير اللغوي العربي، غير أن الإطلاع على ما جاءت به الحضارات والثقافات الغربية، وامكانية الاتصال بها في عصرنا الحديث كان له أثر في ظهور البوادر الأولية لنشوء درس لساني يكتسبه الطابع العربي.

ولقد تطرق حافظ اسماعيلي علوى في كتابه "اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة"لـ: « أهم المحطات التاريخية التي هيأت للثقافة العربية فرص الإنفتاح على الدرس اللساني في ما يلي :

- ✓النهضة الفكرية العربية الحديثة ومارافقها.
- ✓المرحلة الاستشراقية وما رسخته من أعراف لغوية .
- ✓ارهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث .

ولئن اختلفت ملابسات التلقي تلك، فإن بينها وشائج قربى تمكننا من الكشف عن المناخ المعرفي العام لتلقي اللسانيات في الثقافة العربية »[1].

ولعل هذه المحطات الثلاث حسب رأي حافظ اسماعيلي علوى تعد البدايات الأولية لظهور ملامح اللسانيات العربية، والتي أسهمت بدورها في وضع الحجر الأساس لتأسيسها على أرضية الدرس اللساني المعاصر، وتتمثل هذه المراحل في الآتي :

1- النهضة الفكرية العربية الحديثة :

تعد ولاية "محمد على "(1769-1849م)على مصر البداية الفعلية للنهضة العربية على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والفكرية ...، وما أحدثته من تغيرات أثرت على

[1]. حافظ اسماعيلي علوى، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، 2009، ص20.

الساحة العربية وأثرتها بعديد من العلوم والمعارف الجديدة كالطب والطبيعيات والرياضيات...، وكان من الطبيعي بعد اتساع هذه الحركة النهضوية ومساسها بجميع جوانب الحياة المختلفة أن تصيب اللغة لأنها تعبر الأساس في بنائها، فقد قام "محمد علي " بالتشجيع على ترجمة الكتب الأوروبية إلى اللغة العربية في مختلف العلوم ودعمه للمترجمين وذلك بطبع هذه الكتب في مطبعة "بولاق " من نفقة الدولة[1] .

لقد شكل القرن التاسع عشر منعطفا حاسما في تكوين الفكر العربي الحديث إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام ضرورة القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على جميع المستويات ، وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب .الذي صدم العرب للمرة الأولى مع الحادث الاستعماري.

فكانت لحملة "نابليون بونابرت (1769 – 1821) على مصر سنة (1801-1798م) هدفين أساسيين، أولهما هدف استعماري بحث هدفه استغلال ثروات المنطقة ونهب خيراتها، أما الهدف الثاني فكان إيجابيا نوعا ما، وهو المساهمة في بناء حضارة مصر في جانبها الثقافي .

من هنا تشكل الوعي اللغوي العربي في بؤرة هذا الصراع الذي تمخض عنه انقسام الباحثين اللغويين العرب إلى قسمين متنافرين هما :

– قسم ينادي الاجتهاد وإعادة بعث الموروث الحضاري العربي الإسلامي سواء من خلال صيغته القديمة المعدل جزئيا

[1].ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، مرجع سابق، ص 7– 8.

– قسم حداثي ثائر على كل ما هو قديم والذي يحاول أن يتبنى المسار الحضاري الغربي بكل تفاصيله[1].

2– المرحلة الإستشراقية:

تمثل هذه المرحلة توافد المستشرفين الغربين أمثال: برجشترايسر وجويدي، ولينمان، وغيرهم....، على البلاد العربية، وتحديدًا الجامعة المصرية (1907م) بغية الإطلاع على مبادئ علم اللغة بمفهومها المتداول عند العرب، فجاءت كتبهم ومؤلفاتهم في العلوم العربية، تضم مجموعة من الإشارات التي تنبه إلى الفائدة المتوخاة من دراسة اللغة وعلومها ومثال ذلك كتاب برجشترايسر " التطور النحوي للغة العربية "، ولعل الغاية من توافد هذه البعثات هو دراسة الموروث العربي القديم الزاخر بكثير من القضايا والمسائل اللغوية التي لم يدركها الغرب أنذاك، فكان إطلاعهم عليها دعوة إلى إحياءها من جديد وفق منهج علمي دقيق.

3 – إرهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث:

ترجع بدايات الفكر اللغوي العربي إلى منتصف القرن العشرين، أين عرفت تلك الفترة سيادة إتجاهين لغويين تمثلا في: الإتجاه التاريخي المقارن، والإتجاه الوصفي.

وتمثل الإتجاه التاريخي المقارن بظهور كتابات عربية عند بعض النهضويين من أمثال: إبراهيم اليازجي[2]، ورفاعة الطهطاوي، وجورجي زيدان ...، وغيرهم كثير. حيث تمثلت هذه الكتابات في الوقوف على أصل اللغات كما يظهر جلياً في محاضرة " إبراهم اليازجي" التي ألقاها عام 1881، بعنوان "أصل اللغات السامية"، والتي وقف فيها على حدود الأصل المشترك الذي يجمع العربية، والعبرية والأرامية معتمداً في ذلك على المنهج التاريخي الذي يحدد التنصيف الزمني للغات، بحسب قرابتها ووجود أصل لكل أسرة لغوية على حدى.

---

[1] ينظر: حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009م ، ص37 – 34.

[2]. حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص39.

أما الطهطاوي فنجد تأثره واضحاً بالمنهج التاريخي، المقارن في رفضه الحكم على لغة من اللغات بإستعمال لغة أخرى وأقر بضرورة وجود الإختلاف بين اللغات من خلال إعتماد المقارنة بين اللغات.

كما برزت تجليات المنهج التاريخي المقارن بشكل واضح عند جورجي زيدان، من خلال مقاربته بين العبرية والعبرانية ولغات أخرى من جهة الألفاظ، وضمّن ذلك في كتابه " الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية".

وبسبب التغير في الإتجاه اللغوي الذي حدث في بداية القرن العشرين والتحول من اللسانيات التاريخية والمقارن، إلى ما أصبح يعرف باللسانيات الآلية أو الوصفية، عرف الإتجاه الوصفي طريقة إلى الثقافة العربية، بعدما هرع العديد من أفراد البعثات الطلابية إلى الجامعات الأوروبية بالإستزادة من هذا العلم الجديد، والمدارس اللغوية الغربية المختلفة أهمها المدرسة السياقية عند فيرث (firth) في لندن، وبعودتهم إلى البلاد العربية، ركزوا على التدريس والبحث اللغوية خاصة في الجامعات المصرية، التي كانت بداية الإنطلاق لبلورة الإتجاه الوصفي في الثقافة العربية، ومن بين الباحثين الذين تتلمذوا عي يد فيرث نذكر " إبراهيم أنيس " (1906م –1975م)، إضافة إلى أسماء لامعة أخرى أمثال : عبد الرحمن أيوب، وتمام حسان، وكمال بشير، ومحمود السعران[1]...

كما ظهرت أعمال ودراسات عربية أخرى –إضافة إلى جهود هؤلاء الباحثين المصريين– تناولت كافة المدارس الأوروبية، وحتى الأمريكية، على غرار مدرسة مارتيني الوظيفية، ومدرسة التوليدية التحويلية لتشومسكي، وأمست بذلك الساحة اللغوية العربية محطة تبادل فكري ومنهجي يستمد قواه من فحوى الممارسات اللغوية الغربية.

[1]. حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 44.

ثانياً: الفكر اللساني الغربي من منظور اللسانيات العربية:

ترسخ المنجز اللساني العربي بفضل جهود عدد من اللسانين والباحثين الذين كانت لجهودهم الأثر البارز في إعادة صياغة الخطاب اللساني العربي بحلة جديدة تستلهم أفكارها من المنجز الغربي الحديث والمعاصر، ولعل من بين هؤلاء الباحثين نجد:

إبراهيم أنيس وتمام حسان وعبد الرحمان أبوب، وكمال بشر، وسنأتي على جهود كل واحد من هؤلاء الباحثين لبيان مدى تأثرهم بما حققته اللسانيات الوصفية في الغرب ومحاولتهم لتطبيقها على اللغة العربية.

1 – إبراهيم أنيس وأعماله اللغوية:

لقد كان لهذا العالم اللغوي البارز أعمالا هامة تفهم على رؤية مستوحاة بما أنجزته اللسانيات الغربية ليجسدها في جملة كتبه مقتنعاً بأن هناك سنداً توافقياً بين ما تمليه المناهج الغربية، ونظيرتها اللسانية العربية، وتركزت دراسته تلك أكثر ما تركزت في كتابيه " الأصوات اللغوية" و" دلالة الألفاظ"، حيث عقد شبه مقارنة مباشرة بين آراء اللغويين القدامى في دراستهم في الأصوات وتصنيفها ، وما تقدمه الدراسات الوصفية والتاريخية الغربية، ويتطلع في منهجه هذا إلى ما يلي[1]:

1 – دراسة الأصوات العربية دراسة وصفية مستحضرا في ذلك قواعد المنهج الوصفي.

2– قيامه بتصنيف الأصوات العربية ضمن قاعدة النظرية الفونولوجية الحديثة.

3– دراسة مستويات اللهجات، والبحث في تطوراتها، ومقارنتها بعلم القراءات القرآنية ثم القيام بوصفها وصفاً دقيقا يحقق المعرفة الخاصة بتطور الألفاظ العربية.

[1].ينظر: عبد الرحيم البار، مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة، مجلة إشكالات، العدد السادس، ديسمبر، 2014، ص 192.

4 – إعتمد في كتابة دلالة الألفاظ تطبيق مفاهيم النظريات الدلالية الحديثة المستوحاة من مفاهيم بلومفيلد البنيوية، ومقارنتها بما يستدل عليه من كلام العرب .

5 – يؤمن بجدارة الأبحاث اللسانية الغربية في تنمية اللسانيات العربية في جميع جوانبها.

2 – تمام حسان وأعماله اللغوية:

تبنى تمام حسان المنهج الوصفي في دراساته اللغوية، ونجد كتابه المعنون ب " اللغة بين المعيارية والوصفية " الذي صدر عام 1958م نقطة إنطلاق توجهه التحليلي، إضافة إلى مصنفه الموسوم ب "مناهج البحث في اللغة "، والذي صدر سنة 1955م، الذي يعد أبكر محاولة لتقديم مناهج البحث اللساني الغربي الحديث، حيث تطرق في هذا الكتاب إلى دراسة البنية اللسانية وفق التحليل البنيوي الغربي، في محاولة لتجديد النحو العربي وفق النظريات الغربية، بغية تيسير قواعده وأحكامه.

ونأتي هنا بإختصار لذكر أهم محطات التوجه المعرفي المنهجي لتمام حسان في مجموع مؤلفاته وهي كما يلي[1]:

1 – دراسة النحو العربي في كل جوانبه، ومعطياته دراسة وصفية تتخللها رؤى نقدية ويجب الإقرار هنا بأن الأستاذ (تمام حسان) قد خصَّ النحو العربي بالقسط الوافر من آراءه الوصفية التحليلية.

2 – إستنتج (تمام حسان) نقاط تفاهم منهجية بين الجذور اللغوية العربية، وما ترصده المناهج اللسانية الغربية، ومثل ذلك بإعتبار (نظرية فيرث السياقية) تتلاقى، في إهتمامها بالسياق اللغوي مع ما ورد في نظرية (النظم للجرجاني) وإعتبر هذا عاملاً محفزاً لإضفاء الصيغ المنهجية الغربية على المكون اللغوي العربي، والسعي قدماً إلى تطوير نظام اللغة العربية، إعتماداً على الطرق المنهجية العصرية.

---

[1]. عبد الرحيم البار، مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة ، ص 193.

3 – دعا في كتابه " مناهج البحث اللغوي " إلى دراسة المكونات اللسانية وفق التحليل البنيوي، وإهتم بمصطلحات الفونيم الصوتي، ووظيفة الكلمة، ولعله أدرج مخططاً دراسيا يقوم على التحليل العلمي، حيث تضبطه أدوات قواعد الوصف كإستعماله للتوزيع والقيم الخلافية، والوظيفية والبنية وإنتقاءه ما يناسب قواعد اللغة العربية من إجراءات النظرية الوصفية والبنيوية.

4 – إستعمل (نمطاً منهجياً) تحليلياً في دراسته للمستوى النحوي يعتمد أساساً على التوجه (البرغماتي الفعال)، فهو: حسب ما يراه – تمام حسان – يقوم بتصنيف وترتيب العناصر المكونة للبنية على أساس (الشكل والوظيفة)، أي بإسقراء نتائج التحليل البنيوي لقواعد النحو العربي.

5 – وضع في كتابه " اللغة العربية معناها ومبناها " الذي صدر عام 1973م ما تتضمنه قواعد البنيوية، ويكمن هدفه في هذه الدراسة فيما يلي:

أ – دراسة اللغة العربية دراسة وصفية شاملة تقف عند حدود اللغة العربية وفق ما تمليه "نظرية فيرث السياقية"، التي تميز بين "المعنى المعجمي" و"المعنى المقامي".

ب – إعادة قراءة التراث (النحو العربي) قراءة جديدة علمية وفق نظرية علمية تعمل على صياغة (منهجية حديثة). وعليه نستخلص أن المراد من أعماله هو تحقيق الأهداف التالية:

–استخلاص المنهج الوصفي للنظرية اللغوية العربية القديمة، وإعادة قراءة التراث القديم بمنوال جديد يواكب به الحضارة اللسانية المتطورة.

– إعتماد نظرية " فيرث السياقية" في دراسة "الدلالة العربية"، ورأى أنها أكثر دقة ووضوح.

– دراسة أصوات اللغة العربية وفق ما تمليه نظرية الفونولوجيا المستلهمة من جهود مدرسة " براغ".

3 – عبد الرحمن أيوب ورؤيته النقدية:

يعد كتاب "دراسات نقدية في النحو العربي" الذي صدر 1957، تعبيراً عن وجهة نظر – عبد الرحمن أيوب – في نقد التراث النحوي الذي يلخصه في كلمة نحوي تقليدي قياساً على النحو الحديث الذي تقدمه اللسانيات الوصفية، ومنطلقة في ذلك أن النحو العربي مبنى على إفتراضات عقلية نظرية يحاول النحويون تعميمها على المادة اللغوية من غير النظر إلى الإستثناءات على القاعدة النحوية عكس ما تكرسه النظرية الوصفية.

ويطرح عبد الرحمن أيوب البديل المتمثل في تبني منهج التحليل الشكلي الذي تتضمن معالمه وطرقه الإجرائية الوصفية، في كتاب **"زليج هاريس" " مناهج اللسانيات البنيوية"**، والذي يقوم على أن شكل اللفظة هو الذي يساعد الدارس على تحديد قسمها الذي تندرج فيه فضلا عن توزيعها داخل الجملة دون الرجوع إلى المعنى.

كما يؤكد أيضا على أن النحو العربي القديم قد تأثر بالتفكير اللغوي الهندي لأنه إعتمد على الأشكال التركيبية، والفلسفة اليونانية، إضافة إلى التعريفات المنطقية في دراستهم للغة.

4 – محمود السعران وأعماله اللغوية:

لاشك أن " محمود السعران " كان على منوال أستاذه " إبراهيم أنيس"، فقد بدأ تأثره الواضح والجلي بالمناهج الغربية، ومثل هذا التأثر في كتاباته، خاصة منها كتابه المميز الذي صدر سنة 1962 الموسوم ب "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي" الذي يعتبر مدخلا لتقديم اللسانيات، كعلم جديد للقارئ العربي، ويعد هذا الكتاب محاولة تقديم لمحة للقارئ العربي عمّا إطلع عليه في علم اللغة العام ولمبادئ هذا العلم، ومبادئ النظرية لدراسة اللغة، وهدفه في هذا الكتاب هو تقديم اللسانيات الحديثة.

ويمكن تحديد سمات التأثر بالدراسات البنيوية الغربية في مجموع كتبه على النحو التالي:

– يروج لفكرة البنيوية العربية وقد وظّف مصطلح البنيوية في العديد من كتاباته وقدم مقابلا لذلك في العربية.

– أراد إستخلاص نموذج موحد في الدراسات البنيوية العربية بجمع التحليل الشكلي الذي ظهر عند التوزيعيين، وبين نظرية فيرث التي تجمع بين الصوت والدلالة.

– أرسى المنهج الوصفي على عموم أعماله ورآه مناسبا لجميع الدراسات اللغوية العربية[1].

5 – كمال بشر وأعماله اللغوية :

يقف كمال بشر موقف سابقيه في التوجه الوصفي للدراسات العربية، وتأثره بالمناهج الغربية وتجلت إهتماماته تلك في كتابه الذي صدر عام 1969 الموسوم ب " دراسات في علم اللغة "، حيث كرّس إهتمامه على تأصيل النظريات اللسانية والكشف عن جذورها في الفكر اللساني العربي، وهو ما إصطلح عليه بـ "اللسانيات التراثية" الذي عمد فيه على قراءة الموروث العربي قراءة علمية وموضوعية.

والحقيقة أن الباحث كمال بشر من خلال قراءته التراثية تلك حاول تبني فكر كل من إبن جنى والسكاكي الذين يعدهما خير ممثل لعلماء العربية نظرية وتطبيقيا ومنهجاً كذلك، لإدراكهم طبيعة العلاقات النسقية بين مستويات اللغة الأربعة، مؤكدا على أن ما أتيا به هذان العالمان العربيان الترثيان يتطابق وما جاءت به "النظرية السياقية عند فيرث" ونجعل أهم النقاط التي طرحها في كتبه على النحو التالي:

1 – قام بدراسة وصفية تحليلية لأعمال ابن جنى والسكاكي، واستنتج أن كلا منهما وفق لإدراك العلاقات النسقية بين مستويات اللغة المختلفة.

2– دعا إلى دراسة اللغة العربية وفق مناهج متعددة، وليس بالضرورة التقيد بمنهج واحد.

[1].ينظر: عبد الرحيم البار، مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة، ص 195.

2 – التوجه الوظيفي والتداولي:

وعلى غرار البنيوية والوصفية لم تخلو الدراسات اللغوية العربية من إرهاصات علمية أخرى، فقد تقدمت التوليدية والتحويلية، واللسانيات التداولية والوظيفية إلى ساحة اللسانيات العربية ونالت حظها من الدراسة والتطبيق على السواء نوضح ذلك بنماذج فيما يلي:

2 – 1 أحمد المتوكل والتوجه الوظيفي والتداولي:

إن المتتبع لكتابات المتوكل منذ عام 1982، إلى يومنا هذا يجد أن المؤلف يسعى إلى تأسيس نحو وظيفي للغة العربية، يمكنه رصد كل القضايا النظرية والتطبيقية المتعلقة بهذه اللغة يقول عن أهداف هذا المشروع "حاولنا جهدنا في هذه المجموعة من الدراسات أن نشارف هدفين إثنين: إغناء لسانيات اللغة العربية بتقديم أوصاف وظيفية لظواهر نعدها مركزية بالنسبة لدلاليات وتركيبات وتداوليات هذه اللغة، وتطعيم النحو الوظيفي كلما مسّت الحاجة إلى ذلك بمفاهيم يقتضيها الوصف الكافي لهذه الظاهرة أو تلك" [1].

كما نلمس التوجه التداولي عند أحمد المتوكل من خلال نقل النموذج التحليلي لوظائف اللغة التداولية دون أي " حذف " أو " تحوير" أو " تضمين"، وهذا دليل قطعي على تأثره البالغ بمباحث (اللسانيات التداولية والوظيفية)، فقد إكتفى بترجمة العناصر التحليلية إلى ما يقابلها عربيا وفق إستعمال أمثلة من اللغة العربية كنماذج للتحليل .

وتجلت أعماله بشكل مباشر في كتبه التالية:

(اللسانيات الوظيفية، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، والتركيبات الوظيفية – قضايا ومقاربات–) ومثال ذلك مصطلحات (البؤرة، المحور، الذيل ...) التي هي صور لمفاهيم تداولية.

[1]. مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، ص 348.

ويسعى المتوكل في تبني المنحى الوظيفي والتداولي في الفكر اللغوي العربي إلى تحقيق الأهداف التالية:

1 – الإنطلاق من تبعية البنية لوظيفة التواصل، من خلال الكشف عن نسق اللغة العربية في المستويات اللسانية المختلفة الصرفية والتركيب، مع التفريق بين النسق الفصيح والنسق الدارج.

2 – ربط الدرس اللساني الوظيفي بالتنظير العربي التراثي في جوانبه المختلفة نحواً، وبلاغة، وتفسيرا[1]، ...

فالمتوكل يسعى لتأسيس لنحو وظيفي في اللغة العربية، يستطيع من خلاله رصد ما يرتبط بهذه اللغة من قضايا ويعقد أهدافا يوضحها من وراء مشروعه هذا لخصها في التالي[2]:

1 – إغناء لسانيات اللغة العربية بتقديم أوصاف وظيفية لظواهر مركزية بالنسبة إلى قضايا تداولية، أو دلالية وتركيبية في عربيتنا .

2 – تطعيم النحو الوظيفي بمفاهيم يفرضها الوصف الكامل لظاهرة ما .

3 – وقد إتكأ في وصف قضايا اللغة العربية بناءًا على توجهه النحوي الوظيفي على جملة تحليلات نجملها في :

- التحليلات المعجمية.
- التحليلات التركيبة.
- التحليلات التداولية.

[1].ينظر: المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي، أحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط، 2006، ص15.

[2].ينظر : مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، ص 348.

ويسعى إلى إغناء النموذج الوظيفي، وقدم جملة من المختصرات لمضمونات نموذج الوظيفي (سيمون ديك) سنة 1978 أو النموذج العائد إلى عام 1989. [1]

وإذا كنا نؤيد اللساني " حافظ إسماعيلي علوي" فيما ذهب إليه أن " تتبع مسيره البحث اللساني التوليدي في الثقافة العربية..، لم يكن نتيجه طبيعة لتراكمات في البحث اللغوي العربي، لكنه كان ظهوراً طفريا"[2] فإننا نميل معه أيضا إلى القول :" أن الإتجاه الوظيفي كان ظهوره أيضا طفريا"[3]وهو الإتجاه الذي جاء بعد الإتجاه التوليدي ولذلك أسبابه.

3- التوجه التوليدي التحويلي:

بسط النحو التوليدي التحويلي سلطانه على فكر بعض الدارسين اللسانيين في الساحة العربية، ووجد صدى واسعا في محاولاتهم وهي محاولات تتصف بعضها بالجزئية وبعضها الآخر بالشمولية.

وتمظهر هذا التبني- لا التأثر- في كتابات كل من ميشال زكريا ومازن الوعر.

3-1 ميشال زكريا وأعماله العلمية:

تنتم أعمال "ميشال زكريا" عن تبنيه نظرية "تشومسكي"، التي مثل لها بنماذج من معطيات اللغة العربية فقد وضع كتبا متعددة في هذا الإطار وهي:

- الألسنية "علم اللغة الحديث" المبادئ والأعلام.
- الالسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: النظرية الألسنية.
- الالسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: الجملة البسيطة.
- الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون - دراسة لسانية-

وهو في معظم مؤلفاته تلك يصرح بوجود بنيتين للجملة أولها :

---

[1]. ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، ص 349 - 381.

[2]. حافظ إسماعيل علوى، اللسانيات في الثقافة العربية، مرجع سابق، ص 381.

[3]. مرجع نفسه، ص381.

البنية العميقة التي تتولد منها بنية سطحية بفعل قواعد توليدية وتحويلية، وكان تحليه للجملة وهو الأبرز إذ "أشار إلى الأهمية التي تتخذها اعادة كتابتها –يعني الجملة – بالقواعد التوليدية والتحويلية من حيث أن للجملة بنية عميقة، تشغل عليها قواعد توليدية وتحويلية، لاشتقاق بنيتها السطحية "[1].

وانتهى "زكريا" إلى إن الجملتين الاسمية والفعلية هما جملة واحدة هي الجملة الفعلية، فالجملة هي أساس القواعد كلها.

ومن الجدير ذكره ههنا أن ميشال زكريا حذا حذو " إبن هشام " في فهمه للجملة ذلك أنه قد تبنى تعريفه لها، فهي عنده كما هي عند ابن هشام "اللفظ المفيد فائدة كمن السكوت عليها" ورأى أن فهم "هاريس" في الفكر اللساني الغربي يشبه شبه كبير لفهم ابن هشام ويتجلى تبنيه معطيات النظرية التوليدية والتحويلية، من خلال تحليله معطيات لغوية عربية ومن خلال التركيز الواضح على عناصر التحويل ودراسة البنية المكونية، ومعالجة القواعد الأساسية ومنها قواعد اعادة الكتابة لتنظيم المعطيات التركيبية[2] .

وقد وقف "زكريا" موقف الناقد للدراسات النحوية المطبقة على اللغة العربية، فهي دراسات لا نستطيع من خلالها، فهم كثير من القضايا اللغوية وليست وافية بالتحليل، وينطق برفضه هذا من اعتقاده أن الدراسات اللسانية الحديثة هي البديل الحق عن النحو العربي وهو موقف يشاركه فيه عبد القادر الفاسي الفهري" الذي عني بدراسة اللغة العربية، وفق مستويات الدرس اللساني الدلالية والتركيبية والمعجمية.

---

[1].حافظ اسماعيلي علوى، من قضايا اللغة العربية في اللسانيات التوليدية .مجلة عالم الفكر .مجلد 37، العدد01، الكويت2008، ص151، وينظر :اللسانيات في الثقافة العربية، ص269

[2].المرجع نفسه، ص153.

3-2 مازن الوعر وأعماله العلمية:

أما الباحث السوري مازن الوعر فقد تبنى في مؤلفاته الموقف الذي يحاول التوفيق بين مبادئ اللسانيات التوليدية، ومعطيات النحو العربي .مؤكدا على ضرورة انفتاح البحث اللساني العربي الحديث على البحوث اللغوية التراثية، مع تجاوز تلك المبادلات العقيمة بين أنصار القديم والحديث يقول في هذا الصدد: "إن أية نظرية لسانية عربية حديثة تطمع لأن تكون علمية فاعلة ومتفاعلة في حقل التكوين اللساني المعاصر لا بد لها من أن تتجاوز المشكلات والمجادلات الزائفة التي تعوق البحث اللساني في الثقافة العربية المعاصرة، تلك المشكلات الناتجة عن الصراع الذي مازال مستمراً بين أنصار القديم، وأنصار الحديث، بين أنصار القديم المتعلق بالبحوث اللغوية العربية، التي وضعها العرب القدماء، وبين أنصار الحديث المتعلق بالبحوث اللسانية الغربية التي وضعها علماء الغرب المحدثون، وأسّسوا من خلالها علما قائما برأسه دعوة علم اللسانيات"[1].

إن محاولة الوعر الجمع بين القديم والحديث لا تعني جهله بالمنطلقات الفلسفية والعلمية للسانيات، والمنطلقات الإنسانية للتراث اللغوي العربي، فهو يقر بوجود هذه الاختلافات، لكنّه يرى أن النظرية اللسانية لا تكتمل ولا تتبلور إلا من خلال روافد متعددة، انطلاقا من هذه الرؤية سعى الوعر في أبحاثه اللسانية إلى دمج النظرية المعيارية الموسعة التي صاغها تشومسكي بالنظرية الدلالية التصنيفية التي وضعها ولتركوك، بهدف الوصول إلى "نظرية تحليلية وتوليدية واقعية، لتحليل الجملة العربية نحويا ودلاليا والاستفادة منها في النواحي التطبيقية "[2].

---

[1].ينظر : مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، مرجع سابق، ص 319.

[2].ينظرا: دراسات لسانية وتطبيقية، مازن الوعر، دار طلاس .ط1، دمشق، 1989، ص32-38.

وحاول مازن الوعر تقديم نظرية لسانية جديدة تعتمد إلى تحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية مستمدا اطاره النظري من ثلاث مصادر هي : نظرية القواعد التوليدية والتحويلية التي وضعها تشومسكي والمصدر الثاني النظرية الدلالية التصنيفية التي وضعها عالم اللسانيات الأمريكي ولتركوك ، والمصدر الثالث النظرية العربية اللغوية التي وضعها القدامى وعمد تطبيق نظريته اللسانية على التراكيب العربية الآتية:

- التراكيب الفعلية .
- التراكيب الاسمية .
- التراكيب الاستفهامية.

لقد حاول الباحث مازن الوعر مزج النظرية التوليدية والتحويلية والنظرية الدلالية (التصنيفية، بالدرس اللغوي عند العرب من أجل وصف الظواهر اللغوية في العربية وتفسيرها.

ويمكن القول –في النهاية –أن اللسانيات العربية قد استجابت للركب الحضاري ودخلت دائرة التنافس واثبات الوجود من خلال جهود أبنائها الباحثين الذين لم يدخروا جهدا في اعطاء صورة معرفية ومنهجية مميزة لعلوم اللسان العربي وفنون الأدب العربي بصيغة حداثية تعتمد على نقل التجارب الناجعة من الفكر اللساني الغربي وتقديمها في قوالب علمية يتوافق وخصوصية اللغة العربية وقدرتها على النماء والتطور والتطويع أيضا.

والثابت أن الفكر اللساني الغربي امتد إلى التراث العربي عبر جهود أبنائه الذين حاولوا قولبته وما يتوافق مع اللغة العربية التي أثبتت طوعيتها لكل أشكال التغيير والتجديد .

قائمة المصادر والمراجع:

1)إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2007 الأردن.

2)إبن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق : إحسان عباس، دط، دار صادر بيروت.

3)إبن فارس، معجم مقياس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مج.

4)أحمد المتوكل، المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي، دار الأمان، الرباط، 2006.

5)أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985.

6)أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1999.

7)أحمد قدور. مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط3.

8)أحمد مؤمن، اللسانيات النشاءة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2005.

9)إسمهان الصالح وأحمد المهدي المنصوري، النظرية التوليدية والتحويلية وتطبيقاتها على النحو.

10) آمنه إبراهيم، وضح اللغة العربية في المغرب، رصد ووصف وتخطيط.

11) أمنية بن شعبان وصارة عقاب، آليات التحليل البنيوي للخطاب الشعري، دراسة عند النقاد العرب.

12) أندري مارتيني، مبادئ اللسانيات العامة، ترجمة: سعدي زبير، دار الآفاق، الجزائر.

13) أيفتش ميلكا، إتجاهات البحث اللساني ترجمة، سعيد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايز، المجلس الأعلى للثقافة.

14) بورج مونان، تاريخ علم اللغة في القرن العشرين، ترجمة بدر الدين القاسم، وزارة التعليم العالي 1981م.

15) بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشوران باجى مختار، عنابة 2006.

16) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الإنجلر المصرية، ط2، 1999م

17) الجاحظ، البيان والتبين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، ط3، ج1.
18) جرجي زيدان، تاريخ وآداب اللغة العربية، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج2.
19) جورج مونين، تاريخ علم اللغة، منذ نشأتها في القرن العشرين، ترجمة نجيب، غزروف، مؤسسة الوحدة، دمشق.
20) جوهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، ترجمة، سعيد حنس بحبري، مكتبة الزهراء، الشرق، القاهرة، ط1، 2003.
21) حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009م ،
22) حامد صادث قنيبي، مباحث في علم الدلالة والمصطلح، دار ابن الطوفان، عمان الأردن، ط1، 2005.
23) حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الحاملية الإسكندرية، 1988.
24) حليلي عبد العزيز، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، منشورات دراسات سال، الطبعة1، 1991 م.
25) حليمة تواتي، جهود المعتزلة في الدراسات البلاغية، مجلة أنثروبولوجية الأديان، العدد24، جانفي 2019.
26) صالح القرمادي، دروس في الألسنية العامة، ترجمة: محمد الشاوش، ومحمد عجينه، الدار العربية لكتاب تونس، 1985
27) رضوان قضماني، مدخل إلى اللسانيات، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، منشورات جامعة البعث.
28) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985.
29) زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية.
30) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج2.

31) السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية، القاهرة، 2008.
32) السيوطي، الآدتان في علوم القرآن، دار الفكر والطباعة، دط، دن، ج2.
33) السيوطي، الإقتراح، تحقيق، أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، ط1، القاهرة، 1976.
34) شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، مصر، ط9، 1995.
35) صبري إبراهيم السيد، تشومسكي، فكرة اللغوي وآراء الثقافة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1989.
36) الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، دارسة تحليلية إبنستمولوجية، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين.
37) عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العامة، مؤسسة الرسالة، ط7، بيروت، 1996.
38) عبد العزيز مطر، علم اللغة ونقد اللغة، تحديد وتوضيح، قطر، 1988.
39) عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات في الثقافة، نماذج تركيبة ودلالية، عويدات للنشر، ط1، ج1.
40) عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002.
41) عبد القاهر الحرجان، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، 2002.
42) عبد الكريم خليفة، اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، دار الطوفان، عمان، الأردن، ط1، 1992.
43) علي عبد الواحد واقي، علم اللغة، دار نهضة مصر، ط9، القاهرة، 1427م، 2004.
44) غازي طليمات، في علم اللغة، طلاس، دمشق، 2007.
45) كمال بشر، علم اللغة الإجتماعي – المدخل – دار غريب للطباع والنشر.
46) لبنان، ليبيا.
47) مازن الوعر، دراسات لسانية وتطبيقية، دار طلاس .ط1، دمشق، 1989.

48) مازن الوعر، قضايا أساسية في اللسانيات، دار طلاس، دمشق ط1.
49) محمد حسن عبد العزيز، علم اللغة الحديث، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1432هـ، 2011م.
50) محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للنشر القاهرة.
51) محي الدين محسب، إنفتاح النسق اللساني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
52) مشال زكريا، بحوث ألسنة عربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1992
53) مصطفى إبراهيم، أحياء النحو، لجنة التأليف والنشر، ط1، 1937 .
54) مصطفى العادل، اللسانيات والدرس اللغوي القديم، قراءة في ضوء جدلية الإتصال والقطيعة، صارة أضوالي، مركز نماء للبحوث والدراسات الكلية المتعددة التخصصات، المغرب.
55) مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، دار الكتاب الجديد المتحدة بنغازي، ليبيا، ط1.
56) مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حضريات النشأة التكوين، شركة النشر والتوزيع، المدارس، 2006.
57) مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتب الحديثة المتحدة، ط1.
58) مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان.
59) ميشال زكريا، الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2.
60) يوسف غازي، مدخل إلى اللسانيات الألسنية، منشورات العالم العربي الجامعة، دمشق، ط1، 1985.

المجلات العلمية:

61) أحمد قدور، اللسانيات والمصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، العدد 81.

62) إسمهان الصاع وأحمد المهدي المنصوري، النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها على النحو، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 29.

63) حافظ اسماعيلي علوى، من قضايا اللغة العربية في اللسانيات التوليدية .مجلة عالم الفكر .مجلد 37، العدد01، الكويت2008.

64) محمد الفتحي، " إنتظام مستويات اللغة في اللسانيات البنيوية، مجلة تباين، العدد3، 2015.

65) نهاد بدرية، فردينان دي سوسير وتأسيس المفاهيم الأمات للسانيات والإنسانيات، رؤية نقدية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، كلية التربية، بغداد.

66) ميمون مجاهد، الظاهرة اللغوية بين مناهج البحث ومقاربات التعلم مجلة اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الأول، المغرب.

67) عبد الرحيم البار، مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة، مجلة إشكالات، العدد السادس، ديسمبر، 2014.

68) موسى لعور، قراءة جديدة لظاهرة التمفصل المزدوج عند أندري مارتيني مجلة آفاق علمية، العدد2.

69) صالح بلعيد، الأمن اللساني، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، م16، ع1.

الرسائل الجامعية:

70) نادية لوجريس، صليحة بوطريق، المجامع اللغوية ودورها في ترقية اللغة العربية(المجمع الجزائري نموذجاً)، مذكرة ليسانس، المركز الجامعي أكلي محند ولحاج البويرة، 2011، 2012.

71) مختار بزاوية، النحو العربي ومحاولات تيسيره، دراسة وصفية تحليلية، رسالة دكتوراه، جامعة وهران أحمد بن بلة، 2016/ 2017.

72) نسمة نابي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2010/ 2011.

المحاضرات:

73) زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

74) دى سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، ترجمة يوسف غفاري المؤسسة الجزائرية للطباعة.

75) خالد خليل هويدي، نعمة، دهش الطائي، محاضرات في اللسانيات، بغداد، دار الكتب والوثائق، 2014.

76) فرديناند دي سوسير، دورس في الألسنية.

77) نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة.

المواقع الالكترونية:

78) الموقع الإلكتروني للمجلس http://www hcla.dz/wp، تاريخ الإطلاع: 4 ديسمبر 2018.

79) الموقع الالكتروني للمجمع http://www.sis.gov.eg/new VR /aced my htmacadmag03htm/ بتاريخ 02 ديسمبر 2018 .